

مكتبة الجيت

الجيت

وهي مجموعة أدب باع ، وحكمة بليغة ، ونهايب قومي

جمها ووقف على طبعها

مكتبة الجيت

الجزء الثاني

القاهرة

١٣٤٤

عنيت بنشرها

المطبعة الشافعية - مكتبتها

بشارع الاستاذ بالقاهرة

مكتبة الجيب

الجنتية

وهي مجموعة أدب بارع ، وحكمة بليغة ، ونهذيب قومي

جمعها ووقف على طبعها

محب الدرة الطيب

الجزء الثاني

القاهرة

١٣٤٤

عنيت بنشرها

المطبعة السلفية - ومكتبتها

بشارع الاستئناف بالقاهرة

﴿ حقوق الطبع محفوظة ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين * وصلى الله على الانسان الكامل
محمد سيدنا محمد وآله وصحبه وكل من أحيا هدايته
وسلم نسلها كثيرا

أما بعدُ فإنّ في ذهني صورةً للمرأة أُنْتُنى لو تُحلى بها المرأة
والمرأة من قومي ، واتخذناها مثلاً أعلى في تكوين فتوة فتياتنا
وفتياتنا

إنّ هذه السطور من مقدّمة ﴿الحديقة﴾ لتضيّق عن رسم
صورة المرأة والفتوة اللاتنّين بأبناء عصر قد جدّ فيه الجِدّ ،
وتراكت في عالمنا واجبات لا ينهض بها إلا رجلُ الصدقِ
الحازمُ المالمُ الذي ربّى في نفسه ملكة التوحيد والتنظيم والتشهير
واعتماد الاقتصاد في كل شيء ، والانصاف في جميع المواقف ،
والوقفة للماضي المجيد ، والجهاد في سبيل المستقبل السعيد ، والتضحية
يوم يرى قوميته في حاجة اليها * واذا ضاقت هذه السطور عن
رسم تلك الصورة فإنّ أعيان البيان من الحكماء والشعراء والكتّاب

ما فتّروا في كل عصر ومصر يصفون بالسنتهم وأقلامهم ما تنفذ
اليه بصائرهم من أسرارها ، تُحبّبين الى طلاب السكال - من
الفنيان والرجال - الاتصاف بأوصافها ، والنسج بأصابتها . كما
يأهلوا بذلك لعل أعياء القومية ، والسير بالامة في طريق الصلاح ،
والارتقاء بالوطن الى ذرى العز

لقد أخذتُ على نفسي منذ نكّوتُ عندي فكرة لإنشاء
﴿ الحديقة ﴾ أن أجمع فيها أثناء المطالعة ما كنتُ أودُّ أن أدّخره
لنفسي في مذكراتي الخاصة من قصيدة بليغة حكيمة أو قطعة أدبية
ذات روعة أو فصل اصلاحي نافع ، متوخياً في مجموع ذلك أن يكون
من بواعث اللذة للقراء والقارئات ، وأن يكون - مع ما تقدّم -
عونا لهذه الامة على ايقاظ ما في نفوسها من الفضائل القومية بما
يتخلّله من بيان صفات المروءة * وفي النية أن أنابر على إصدارها
أجزاء بهذا الحجم * والله الموفق

القاهرة : ١٥ شعبان سنة ١٣٤٤

محّب الدين الخطيب

أمير المؤمنين

عبد الملك بن مروان

عبد الملك بن مروان

روى الحكيم الاسلامي الكبير أبو حيان التوحيد في كتابه (الامتناع والموانسة) قال :

قال مالك بن عمار اللخمي : كنت أجالس في ظل الكعبة أيام الموسم عبد الملك بن مروان ، وقبيصة بن ذؤيب ، وعروة بن الزبير . وكنا نخوض في الفقه مرة ، وفي الذكر مرة ، وفي أشعار العرب وآثار الناس مرة . فكنت لا أجد عند أحد منهم ما أجد عند عبد الملك ابن مروان : من الاتساع في المعرفة ، والتصرف في فنون العلم ، والفصاحة ، والبلاغة ، وحسن استماعه إذا حدث ، وحلاوة لفظه إذا حدث

فخلوت معه ذات ليلة فقلت :

— والله إني لمسرور بك لما أشاهده من كثرة

تصرفك ، وحسن حديثك ، وإقبالك على جليساتك

فقال لي : - أنك إن نعت قليلاً فسترى العيون

طامحة لي ، والاعناق قاصرة نحوي . فلا عليك أن تعمل

إلى ركابك

فلما أفضت إليه الخلافة شخصت أريده ، فوافقته يوم

جمعة وهو يخطب الناس ، فتصدت له . فلما وقعت عينه

علي كشر في وجهي فأعرض عني . فقالت : لم يثبتني

معرفة ، أو عرفني ما أظهر نكرة . لكن لم أبرح مكاني حتي

قضيت الصلاة ودخل . فلم أثبت أن خرج الحاجب إلى

فقال :

— مالك بن عماره !

فقممت وأخذ بيدي وأدخلني عليه ، فلما رآني مدّ يده

إلى وقال :

— إنك تراءيت لي في موضع لم يخز فيه إلا ما
رأيت من الاعراض والانتباض ؛ فرحباً وأهلاً . كيف
كنت بعدنا ، وكيف كان مسيرك ؟

فقلت : — بخير ، وعلى ما يحبه أمير المؤمنين

قال : — أتذكر ما كنت قلت لك ؟

قلت : — نعم ، وهو الذي أعلمني اليك

فقال : — ما هو بميرات أدعيناها . ولكن أخبرك عن

نفسى خصالا سمت لها نفسي الى الموضع الذي ترى : ما

لأحيت ذا ردقظ ولا ذا قرابة ، ولا شمت بمصيبة عدو قط ،

ولا أعرضت عن محدث حتى ينتهي ، ولا قصدت كبيرة

من محارم الله مثله ذا وواثباً عليها . وكنت من قريش في

بيتها ومن ييتها في وسط ، فكنت آمل أن يرفع الله مني ،

وقد فعل . يا غلام بوته منزلاً في الدار !

فأخذ الغلام بيدي وقال :

— انطلق الى رحلك !

وكنت في أخفض حال ، وأنعم بال . وكان يسمع كلامي وأسمع كلامه . فإذا حضره عشاؤه أو غداؤه أتاني الغلام وقال :

ان شئت صرت الى أمير المؤمنين ، فانه جالس

فأهشي بلا حذاء ولا رداء ، فيرفع مجلسي ، ويقبل على محادثتي ، ويسألني عن العراق مرة وعن الحجاز مرة ، حتى مضت لي عشرون ليلة . فتغديت يوماً عنده ، فلما فرغ الناس نهضت للقيام ، فقال :

— على رسلك أيها الرجل ! أي الامرين أحب اليك :

المقام عندنا فلك النصفة في المعاشرة والمجالسة مع المواساة ، أم الشخوص ولك الحباء والكبرامة ؟

فقلت : — فارقت أهلي وولدي على أن أزور أمير

المؤمنين ، فان امرني اخترت فناءه على الاهل والولد
 قال :- بل أرى لك الرجوع اليهم ، فانهم متطلعون
 الى رؤيتك ، فتحدث بهم عهداً ويحدثون بك مثله ، والخيار
 في زيارتنا والمقام فيهم إليك . وقد أمرنا لك بعشرين الف
 دينار ، وكسوناك وحملناك . أتراني ملأت يدك أبا نصر ؟
 قلت :- يا أمير المؤمنين أراك ذا كرا لما ورثت
 عن نفسك

قال :- أجل ، ولا خير فيمن ينسى اذا وعد . ودّع
 اذا شئت ، صحبتك السلامة

صفحة قرينة

مَنْ لَنْضُوِي يَنْزَى (١) الْمَا
بَرْحَ الشُّوقِ بِهِ فِي الْغَلَسِ
حَنَ الْبَيَانِ وَنَاجِي الْعَلَمَا
أَبْنِ شَرْقِ الْأَرْضِ مِنْ أُنْدَلَسِ

بِلَبْلٍ عِلْمُهُ الْبَيْنُ الْبَيَانُ
بَاتَ فِي حَبْلِ الشُّجُونِ ارْتَبَا
فِي سَمَاءِ اللَّيْلِ مَخْلُوعَ الْعِنَانِ
ضَاقَتْ الْأَرْضُ عَلَيْهِ شَبَا
كَلَّمَا اسْتَوْحَشَ فِي ظِلِّ الْجَنَانِ
جُنَّ فَاسْتَضْحَكَ مِنْ حَيْثُ بَكَ

أرئى برؤسه^(١) والتما
 وخطا^(٢) خطوة شيخ^(٣) مرعش^(٤)
 وبرى ذا حدب^(٥) إن جئنا^(٦)
 فإن أرئد^(٧) بدا ذا قمس^(٨)

فه^(٩) القاني على لبيته
 كبقايا الدم في نصل^(١٠) دقيق^(١١)
 مد^(١٢) فانشق^(١٣) من منبته^(١٤)
 من رأى شقي^(١٥) مقص^(١٦) من عقيق^(١٧)
 وبكى شجوا^(١٨) على شعبيه^(١٩)
 شجوا ذات الشكل في الشتر الرقيق^(٢٠)
 سل^(٢١) من فيه لسانا^(٢٢) عنما^(٢٣)
 ماضيا في البشر^(٢٤) لم يحتبس

(١) مرعش (٢) الحدب : خروج الظاهر ودخول الصدر
 (٣) الفقس : دخول الظاهر وخروج الصدر (٤) احمر فالغم

وَنَزَّ مِنْ غَيْرِ ضَرْبٍ رَمًا
فِي الدُّجَى أَوْ شَرْدَ مِنْ قَبَسِ
* *

نَفَرَتْ لَوْنَهُ بَعْدَ الْهُدُوءِ
وَالدُّجَى بَيْتِ الْجَوَى وَالْبُرْحَا
يَتَعَايَا بِجَنَاحٍ ، وَيَسُوءُ
بِجَنَاحٍ يَا مُذْ وَهَى مَا صَاحَا
سَاءَ الدَّهْرُ وَمَا زَالَ يَسُوءُ
مَا عَلَيْهِ لَوْ أَسَا مَا جَرَحَا
كَلِمَا أَدَمَى يَدَيْهِ زِدْمَا
سَاءَتَا مِنْ طَوْقِهِ وَالْبُرْنَسِ
فَنَيْتُ أَهْدَابُهُ إِلَّا دَمَا
قَامَ كَالْيَاقُوتِ لَمْ يَنْبَجِسْ (١)

مَدَّ فِي اللَّيْلِ أَنْفِئاً وَخَفَقَ
 خَفَقَانِ الْفَرْطِ فِي جُنْحِ الشَّعَرِ
 فَرَّغَتْ مِنْهُ النَّوَى غَيْرَ رَمَقٍ
 فَضْلَةُ الْجَرْحِ إِذَا الْجَرْحُ فَعَرُ
 يَتَلَاشَى نَزَوَاتٍ فِي حَرَقٍ
 كَذُبَالٍ آخِرَ اللَّيْلِ اسْتَعَرُ
 لَمْ يَكُنْ طَوْفًا وَلَسْكَنَ ضَرْمًا
 مَا عَلَى لَبْتِهِ مِنْ قَبَسٍ
 رَوْحُهُ اللَّهُ لَهُ هَلْ عَلِمَا
 أَنْ تِلْكَ النَّفْسَ مِنْ ذَا الْمَفْسِ



قُلْتُ لَّيْلٍ - وَلَّيْلٍ تَعَوَّادٌ - :
 مَنْ أَخُو الْبَشَرِ؟ فَقَالَ : ابْنُ فِرَاقٍ

قلتُ: ما واديه؟ قل: الشَّجْوُ وادٌ

ليس فيه من حجازٍ أو عراقٍ
قلتُ: لكنَّ جَفْنَهُ غيرَ جَوادٍ

قال: شرُّ الدمعِ ما ليس يُراقُ
تَؤْبِطُ العَايِرَ وما كَلَّمْ ما

هي فيه من عذابِ بَئْسَ
فدعِ العَايِرَ وحظًّا قسما
صَيَّرَ الْإِنْسَانَ كَذُورَ الْإِنْسِ (١)

نَاحٍ إِذْ جِئْنَا فِي أَمْرِ النُّحُومِ
رَسَفَا فِي السُّهْدِ وَالدَّمْعِ طَلِيقُ
أَيْهَا الصَّارِخُ مِنْ تَجَرِّ الْهُمُومِ
مَاعَسَى يُعَنِّي غَرِيقُ عَنْ غَرِيقُ

إِنَّ هَذَا السَّهْمَ لِي مِنْهُ كُلُّوهُ
 كَانَا نَازِحُ أَيْكَ وَفَرِيقُ
 قَلْبِ الدُّنْيَا تَجِدُهَا قِيمًا
 صُرِفَتْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ أَوْ أَبْؤُسِ
 وَانْظُرِ النَّاسَ تَجِدُ مِنْ سَلَامَا
 مِنْ سَهَامِ الدَّهْرِ شَجَّتْهُ الْفَيْسِ
 * * *

يَا شَبَابَ الشَّرْقِ عَنْوَانَ الشَّبَابِ
 نَمَرَاتِ الْحَمْبِ الزَّاكِي النَّمِيرِ
 حَسْبُكُمْ فِي الْكَرَمِ الْمَحْضِ الْأَبَابِ
 سِيرَةٌ تَبْقَى بَقَاءَ ابْنِي سَمِيرِ^(١)
 فِي كِتَابِ الْفَخْرِ (لِلدَّخْلِ)^(٢) بَاب
 لَمْ يَلِجْهُ مِنْ بَنِي الْمَلِكِ أَمِيرِ

(١) ابنا سمير : الليل والنهار (٢) هو الامير عبد الرحمن

في الشُّموس الزُّهْر في الشَّامِ انْتَبَى
وَنَعَى الْأَقْصَارَ بِالْأَنْدَالِسِ (١)
وَمَدَّ الشَّرْقَ عَلَيْهِمْ مَائِماً
وَانْتَبَى الْغَرْبَ بِهِمْ فِي عُرْسٍ
* *

هل لكم في نبأ خير نبأ
حلية النارج مأنور عظيم
حلَّ في الأنباء ما حلت سبأ
منزل الوسطى من العقد النظيم
منله المقدر يوماً ما خبأ
لسايب التاج والعرش كعظيم
يعجز القصاص إلا قلما
في سواد من هوى لم يُغمَس
(١) نواه أى رفعه بالنسب إليه

يُوزَرُ الصِّدْقَ وَيَجْزَى عِلْمًا
قَلْبَ الْعَالَمِ لَوْ لَمْ يُطَاسَ

عَنْ عَصَائِيٍّ نَبِيلٍ مُفْرِقٍ
فِي بُنَاةِ الْحَمْدِ أَبْنَاءَ الْفَخَّارِ
نَهَضَتْ دَوْلَتُهُمْ بِالْمَشْرِقِ
نَهَضَتْ الشَّمْسُ بِأَطْرَافِ النَّهَارِ
ثُمَّ خَانَ التَّسَاجُ وَدَّ الْمَفْرِقِ
وَنَيْتُ بِالْأَنْجُمِ الزُّهْرَ الدِّيَارِ

فَقَلُّوا عَنْ سَاهِرِ حَوْلِ الْحَمَى
بَاسِطٍ مِنْ سَاعِدِيٍّ مُفْتَرِسٍ
حَامَ حَوْلَ الْمَلَائِكِ ثُمَّ اقْتَحَمَا
وَمَشَى فِي الدَّمِ مَشَى الصَّرِسِ

'جَزَيْتُ' مروانُ عن آبائها
 ما أراقوا من دماءٍ ودُمُوعٍ
 ومن النَّفْسِ ومن أهوائها
 ما يؤدِّيهِ عن الأصلِ الفُرُوعُ
 خلَّتْ الأعواد من أسماها
 وتغَطَّتْ بالمصاليبِ الجندوعُ
 ظَلَمْتُ حتى أصابتُ أظلماتها
 حاصِدَ السيفِ وبنيَّ المتعَبِّسِ
 فطناً في دَعْوَةِ الآلِ لما
 همَّ السَّاني وما لم يَهْمَسِ



أَلَيْسَتْ بُرْدَ النَّبِيِّ النَّبَّاتُ
 مِنْ بَنِي الْعَبَّاسِ نوراً فَوْقَ نُورِ

وقديماً عند مروان يرات
 لزيكاتٍ من الأنفس نورُ
 فنجاً (الداخلُ) سبجاً بالفرات
 تارك الفتنه تهاوى وتود
 نفس كلوت به ، واقتمحا
 بين عبريه عيون الحرس
 وأقد يجدي الفنى أن يعاماً
 صهوة الماء ومن الفرس



صحب الداخل من اخويه
 حدث خاض الغمار ابن ثمان
 غلب الموج على قوئيه
 فكان الموج من جند الزمان

وإذا بالشطّ — من شقوّته —

صائح صبح به : نلت الامان

فاننى منخدعاً مستسماً

شاة اغترت به الهد الأطلس (١)

تخضب الجند به الارض دما

وقلوب الجند كالصخر القسى

أيها اليأس مت قيل المات

أو اذا شئت حياة فالرجا

لا يضيق ذرعك عند الازمات

إن هي اشتدت وأمل فرجا

ذلك (الداخل) لاقى مضامات

لم يكن يأمل منها مخرجا

قَدْ نَوَّلِي عِزُّهُ وَأَنْهَرَمَا
فَقَضَى مِنْ رِثِّهِ لَمْ يَيْأَسِ
رَأَى بِالْمَغْرِبِ مُلْسَكاً فَرَمَى
أَبْعَدَ الْغَمْرِ وَأَقْصَى الْيَأْسِ



ذَلِكَ وَاللَّهِ الْفَتَى كُلُّ الْفَتَى
أَيَّ صَعَبٍ فِي الْمَعَالِي مَا سَلَكَ
لَيْسَ بِالسَّائِلِ لِمَنْ هُمْ : مَتَى ؟
لَا وَلَا الْفَاضِلِ مَا يُوحِي الْفَلَكَ
زَايِلُ الْمَلَكِ ذَوِيهِ : فَاتِي
مَلِكٌ قَوْمٍ ضَيَّعُوهُ فَمَلَكَ
غَمْرَاتٍ عَارَضَتْ مُقْتَدِحِمَا
عَالِي النَّفْسِ أَشَمُّ الْمَعْطَسِ

كُلُّ أَرْضٍ حَلَّ فِيهَا أَوْ حَيٍّ
نَزَلَ الْبَدْرُ وَغَابَ الْبَيْتُ (١)

✱

✱ ✱

نَزَلَ النَاجِي عَلَى حُكْمِ النَوَى
وَتَوَارَى بِالسَّرَى مِنْ طَائِفِهِ
غَيْرَ ذِي رَحْلٍ وَلَا زَادٍ سِوَى
جَوْهَرٍ وَأَفَادٍ مِنْ بِنْتِ أَبِيهِ
قَرَّ لَاقَى خُسُوفًا فَانزَوَى
لَيْسَ مِنْ آبَائِهِ إِلَّا نَبِيهِ
لَمْ يَجِدْ أَعْوَانَهُ وَالْخُدَمَا
جَانِبُوهُ غَيْرَ (بَدْرٍ) (٢) الْكَائِسِ
مِنْ مَوَالِي مَرَوَانَ الْقُدَمَا
لَمْ يَخْنُصْهُمْ فِي الزَّمَانِ الْمَوْتِ

(١) الابد (٢) بدر اسم خادمه المشهور

حين في إفريقيبسا انحلّ الوثام
واضمحلت آية الفتح الجليل
باتت الأمة في غير التمام
وكنير ليس يكتام قلب
يمنّ سلّت طبأها والشام
شامها هندية ذات صليل
فرّق الجنّد الفنى فانقسم
وعدا بينهم الحلق لسي
أوحش السودد فيهم وسم
للمعالي من به لم تانس



رُحُوا بِالْعَبْقَرِيِّ النَّابِ
الْبَعِيدِ الْهَمَّةِ الصَّعْبِ الْقِيَادِ

مدًّا في الفتح وفي أطبائه
 لم يقف عند بناء ابن زياد
 هجر الصبيد فما يُعنى به
 وهو بالملك رفيق ذو اصطباد
 سلَّ به أندلساً: هل سلماً
 من أخي صبيد رفيق مرسٍ؟
 جرد السيف وهزَّ القلما
 ورمى بالرأى أمَّ الخلس^(١)



سلام يا شراعاً ما درى
 ما تعلَّيه من حباء وسخاء
 في جناح الملك الروح جرى
 وبسمحاء من اللطف رخاء^(٢)

(١) أحسن الفرس (٢) الرخاء الريح اللينة

غسل الهمَّ جراحات الثرى
 ونجا الشدة من يبحر الرخاء
 هل درى أندلس من قدما
 داره من نحو بيت المقدس؟
 بسليل الأُمويين سما
 ففتح موسى مُستَقَرَّ الأُنس (١)

أُمويٌّ للهلى رحلته
 والممالي بطلٍ وطرق
 كالحلال انفردت ثقلمته
 لا يجاريه ركابٌ في الأفق
 بنيت من خلق دولته
 قد يشهد الدَّولُ الشَّمُّ الخلق

وَإِذَا الْأَخْلَاقُ كَانَتْ سَلَامًا
 نَأَتْ النُّجُومُ يَدُ الْمَلْتَمَسِ
 فَارُقَ فِيهَا تَرَقَّ أَسْبَابُ السَّمَاءِ
 وَعَلَى نَاصِيَةِ الشَّمْسِ اجْلَسِ
 * *

أَيُّ مُلْكٍ مِنْ أَفَاعِيلِ الْهَمَمِ
 أَسَسَ الدَّاءِخِلُ فِي الْغَرْبِ وَشَادُ
 ذَلِكَ النَّاتِي فِي خَيْرِ الْأُمَمِ
 سَادَ فِي الْأَرْضِ وَلَمْ يُخْلَقْ بُسَادُ
 حَكَتْ فِيهِ اللَّيَالِي وَحَكَمَ
 فِي عَوَادِيهَا قِيَادًا بَقِيَادُ
 سَلَبَ الْعِزَّ بَشَرَقَ ، فَرَمَى
 جَانِبَ الْغَرْبِ لِعِزِّ أَقْعَسِ
 وَإِذَا الْخَيْرُ أَمْبَدُ قَعْمَا
 سَمَحَ السَّعْدُ لَهُ فِي النَّمَحِ

أبها القلب أحسُّ أنت جازُ
 لاذي كان على الدهر يجيرُ
 هاهنا حلّ به الركب وسارُ
 وهنا ناورٍ إلى البعث الأسيرُ
 فذاك بالسعد والنحس مدارُ
 صدعَ الجأَمِ وألوى بالمديرُ
 هاهنا كنت ترى حورَ الدشي
 فائناتٍ بالشفاهِ اللّمسِ
 ناقلاتٍ في العبيرِ القسما
 واطناتٍ في حبيرِ السندسِ



خذ عن الدنيا بليغَ العظةِ
 قد تَجَلَّتْ في بليغِ الكلامِ
 طرفاها جُعمًا في لفظَةٍ
 فنأمل طرفيها تعلم:

الاماني حلم في بقظة
 والمنايا بقظة من حلم
 كل ذي سقطين في الجو سما^(١)
 واقم يوماً وإن لم يُقرس
 وسيلقى حينه نسر السما
 يوم تطوى كالكتاب الدرس



أبن ياواحدة مروان تعلم
 من دعائك «الصقرا» سما العقاب
 راية صرّفها الفرد العلم
 عن وجوه النصر نصريف النقب
 كنت إن جرّدت سيفاً أو قلم
 أثبت بالأياب أو دنت الرقاب

ما رأى الناس سواه علما
 لم يُرمَ في جِلَّةٍ أو ييس
 أعلى ركن السماء ادعما
 وأنطى بجناح القدس ؟
 * *

قصرُك (المنية) من قرطبة -
 فيه واروك والله المصيرُ
 صدفُ خطِّ علي جوهرة
 بيد أن الدهر نباش بهـمير
 لم يدع ظلا لقصر (المنية)
 وكذا عُمرُ الأمانِي قصيرُ
 كنت صقراً قرشياً علما
 ما على الصقر إذا لم يُرمس ؟
 إن تسـل : أين قبورُ العظام ؟
 فعلى الافواه أو في الانفـس

كم قبور زينت جيد النرى
 نحتها أنجس من ميت الجوس
 كان من فيها وإن حازوا الثرا
 قبل موت الجسم أموات النفوس
 وعظام تنزكي عنبرا
 من ثناء صرن أغفال الرموس
 فلتخذ قبرك من ذكرٍ فما
 تبني من محموده لا يطمس
 هبك من حرص سكنت الهرما
 أين بانيه المتبوع المامس ؟

سوفى



جنة الدنيا

جسّۃ الرنبأ

دمشق مدينة ذكريات تاريخية عظيمة الاثر في نفوس زائريها ، لانها أقدم مدينة طامرة على وجه الارض ، لم تزحزحها تكبات الدهر عن موضعها الاول في مفتح جبل « قلسيون » ولا حرمها كوارث الالام من مفانيها بين جداول « بردى » . ومن هذه المدينة سارت جيوش الفتح الالامى ناشرة لغة العرب وحكمتهم وحضارتهم في القارات الثلاث : آسيا وافريقية وأوربا مدة الخلافة الاموية . وهي مع ما لها من هذا الامتياز التاريخي ما برحت معروفة من مئات السنين بانها « جنة الدنيا » بفوطنها الفتاه وأوديتها السكرى بخمرة الجبال على خرير الجداول المنفرعة من بردى ، واليون المنبثقة الى جانبها في اعضاء تلك الاودية ذات الروعة الخالصة

وقف شوقي بك أمير شعراء العرب أمام هذه المشاهد ، وتلك الذكريات ، فألهته هذه الآية من شعره الحكيم ، وفدأنيث في حفلة جمعت المئات الكشيرة من شباب دمشق وأديانها ، وقد أقاموها لتكرمه في دار المجمع العلمي العربي بدمشق

قُمْ نَاجِ جِلْقِ^(١) وَأَشْدُ رَسَمٍ مِنْ بَانُوا
مَشَتْ عَلَى الرَّسَمِ أَحْدَاثٌ وَأَزْمَانُ
هَذَا الْأَدِيمُ كِتَابٌ لَا كِفَاءَ لَهُ^(٢)

رَثُ الصَّحَائِفِ ، بَاقٍ مِنْهُ عُنوان
الدِّينِ وَالْأَوْحَى وَالْإِخْلَاقُ طَائِفَةٌ

مِنْهُ ، وَسَائِرُهُ دُنْيَا وَهَيْئَانُ
مَا فِيهِ إِنْ قَلَبْتَ يَوْمًا جَوَاهِرُهُ

إِلَّا قَرَأَيْتُ مِنْ رَادٍ^(٣) وَأَذْهَانُ
بَنُو أُمِّيَّةٍ لِلْأَنْبَاءِ مَا فَتَحُوا

وَالْأَحَادِيثُ مَا سَادُوا وَمَا دَانُوا
كَانُوا مَلُوكًا سَرِيرُ الشَّرْقِ تَحْتَهُمْ

فَهَلْ سَأَلْتَ سَرِيرَ الْغَرْبِ مَا كَانُوا؟
عَالِينَ كَالشَّمْسِ فِي أَطْرَافِ دَوْلَتِهَا

فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ مُلْكٌ وَسُلْطَانُ

(١) دمشق (٢) لا سَأَى لَهُ وَلَا نَظِيرَ (٣) الراد يوم

يَا وَصِّحْ قَلْبِي مَعَهَا انْتَابَ ارْشَمَهُمْ
سَرَى بِهِ اَلْهَمُّ اَوْ عَادَتْهُ اُسْجَانُ
بِالْأَمْسِ قُمْتُ عَلَى الزَّهْرَاءِ اُنْدُبُهُمْ
وَالْيَوْمَ دَمَعِي عَلَى الْفَيْحَاءِ هَتَانُ
فِي الْأَرْضِ مِنْهُمْ سَمَاوَاتُ وَالْوَيْةُ
وَأَنْبِرَاتُ وَأَنْوَالُ وَعَقَبَانُ
مَعَادِينُ الْعَزَّ قَدْ مَالَ الرَّغَامُ بِهِمْ
لَوْ هَانُ فِي تَرْبِهِ الْإِبْرِيرُ مَا هَانُوا
لَوْ لَا دِمَشْقُ لِمَا كَانَتْ طَلِيحَانُ
وَلَا زَهَتْ بِبَنِي الْمُبَاسِ بَغْدَانُ (١)
مَرَرْتُ بِالْمَسْجِدِ الْمَحْزُونِ اسْأَلُهُ
كَلِّ فِي الْمُصَلَّى أَوْ الْمِحْرَابِ مَرَوَانُ
تَغَيَّرَ الْمَسْجِدُ الْمَحْزُونُ وَاخْتَلَفَتْ
عَلَى الْمَنَاسِيرِ أَحْرَارُ وَعَبْدَانُ
(١) إحدى لُغات كثيرة في بغداد

قَالَ الْإِذْنَ أَذَانٌ فِي مَسَارِيرِ
إِذَا نَسَى وَلَا الْإِذْنَ أَذَانٌ

آمَنْتُ بِاللَّهِ وَاسْتَنْفَيْتُ جَنَّتَهُ
دِمَشْقُ رَوْحٌ وَجَنَاتٌ وَرِيحَانٌ
قَالَ الرِّفَاقُ وَقَدْ هَبَّتْ سَخَائِلُهَا
الْأَرْضُ دَارُهَا أَفِيحَاهُ بُسْتَانٌ (١)
جَرَى وَصَفَى يَلْفَانَا بِهَا بَرْدَى
كَمَا تَلْفَأُكَ دُونَ الْخُلْدِ رِضْوَانٌ (٢)

(١) الأفحاء من أسماء دمشق ، والخائل جمع خيلة وهي الشجر الكثير المائت

(٢) يقول : إن مكان (بردى) من دمشق مكان روضان - خازن الجنان - من الجنة الخلد ، فهو دليل خير فيها إليها ، يترأسهم بما على ضفافه من غياض تأوي إليها السعادة ، ومقاصف لا تبلغها الهموم وفوله : جرى وصفى : من قهلم : صفى فلان الشراب ، أي سوله من اناء الى اناء ليسفو - وقد وصف حسان بن ثابت نهر بردى بذلك يوم نزل على أمراء غسان في البريس - وهي غوطة دمشق - فقال :
فقد در عصاة نادتهم يوماً بجلقى في الزمان الاول

دَخَلْتُمَا وَجُوعًا يَشْمِيهَا زُهْرَدَةٌ
وَالشَّمْسُ فَوْقَ الْخَيْنِ الْمَاءِ حَقِيَّانُ (١)
وَالْخُورُ فِي (دُحْرٍ) أَوْ حَوْلَ (هَامِنِهَا)
حُورٌ كَوَاشَفٌ عَنْ سَاقٍ وَوَلَدَانُ (٢)
و (زَبُودٌ) الْوَادِي فِي جِلْبَابٍ رَاقِصَةٍ
السَّاقُ كَاسِيَةٌ وَالتَّحْرُ عُرْيَانُ (٣)

أولاد جفنة حول قبر أبيهم قبر ابن مارية الكريمة المفضل
يسقون من ورد البريس عليهم بردي بصفتي بالرجين السلسل
(١) للقيان : الذهب الخالص

(٢) اخور - في صدر البيت - شجر باسقي معادل للقمامات بعلام
قباض دمشق وفد شبهه بحور الجنان كاشفات عن سوفهن ، لان أعلى
هذه الشجر مكسوة بأوراقها وسائرهما عريان . و (دمر) و (الهامة)
من متزهات دمشق في وادي بردي

(٣) يقول : ان ربوة هذا الوادي على خلاف ما فيها من أشجار
الحور ، فاذا كانت الاشجار نسية للخور هارية السوق فان جبال
الربوة كاسية الساق بما في سفحها من أشجار ومروج وأزهار بينما نحرها
عريان لتجرد أعالي تلك الجبال من خضرة النبات وأنواف الزهور
و (الربوة) هي منزهة دمشق الأخرى . وقد وصفتها الله تعالى في القرآن
لحسبكم قوله : « ربوة ذات قرار ومعين » قال ياقوت في معجم البلدان :

وَالطَّيْرُ يَصْدَحُ مِنْ خَافِ الشُّيُونِ بِهَا
وَالْمَيُوتُ كَمَا لِلطَّيْرِ الْحَانُ^(١)
وَأُقْبِلَتْ بِالنَّبَاتِ الْأَرْضُ مُخْتَلَفًا
أَفْوَاقُهُ^(٢) ، فَهَوَّ أَصْبَاغُ وَأَلْوَانُ
وَقَدْ صَفَى (بَرْدَى) لِلرَّيْحِ فَابْتَدَتْ
لَدَى سُتُورِ حَوَاشِيهِنَّ أَفْئَانُ^(٣)

هي موضع ايس في الدنيا أنزه منه

(١) الميوت عيون الماء يسمع خريرها مع ألحان البلابل والصفافير
في الجبال والاولية (٢) جمع فوق نوع من الثياب والمراد هنا الزهر
(٣) بردى هو نهر دمشق. يلبح من جبال الزبداني على مسافة
أربعين كيلو مترا ونيف من دمشق في شمالها لغرب ، وينحدر في
وادي بردى حتى اذا بلغ ينبوع (الفيجة) انضم هذا اليه . ثم
ينفصل عنه (نهر يزيد بن معاوية) نحو الشرق في لحف جبل قاسيون
وينفصل عنه بعد ذلك نهر ثورا فيجري في جنوب نهر يزيد ، ثم
ينفصل عن بردى نهر (بانياس) والقنوات . ويدخل بردى مدينة
دمشق من مرجعتها الشهيرة ، حتى اذا ارتوت منه بساتينها وضواحيها
الشرقية انصب في بحيرة المرج . وكان السريان يسمون بردى (نهر
أبانا) وسماء اليونانيون (خريصورونه) أي مجرى الذهب

ثُمَّ انْشَأْتُ لَمْ يَزَلْ عَنْهَا الْبَسَلُ وَلَا
 جَعْتُ مِنَ الْمَاءِ أَذْيَالُ وَأُردَانُ
 خَلَفْتُ لُبْنَانَ بَضَاتِ النَّمِيمِ وَمَا
 بُدِئْتُ أَنْ طَرِيقَ الْخُلْدِ لِبْنَانَ (١)
 حَتَّى انْهَدَرْتُ إِلَى فَيْحَاءَ وَارِفَةٍ
 فِيهَا النَّدَى وَبَهَا طِيَّ وَشَيْبَانُ
 نَزَلْتُ فِيهَا بِفَيْيَانِ جَعَّاجَةٍ
 أَبَاوُثْمُ فِي شَبَابِ الدَّهْرِ غَسَّانُ (٢)
 بَيْضُ الْأَمْرِئَةِ بَاقٍ فِيهِمْ صَبِيدُ
 مِنْ عَبِيدِ شَمْسٍ وَإِنْ لَمْ تَبْقَ تَيْعِجَانُ (٣)

(١) يشير الشاعر الى قوله لما بلغ لبنان ولم يكن رأى دمشق :

لبنان والخلد اختراع الله لم يوصف باثنين منهما ملكوته

فلما رأى دمشق علم أنها جنة الله في أرضه ، وأن لبنان هو طريق الخلد

(٢) الجعاجعة : السادة المسارعون في الكارم

(٣) الصبيد : الالفة والمنة ودرزاة الزهو . وعبيد شمس : جد

الخلفاء بني أمية الذين أنشأوا أعظم مملكة اسلامية متحدة في
 القارات الثلاث

يَافِيَةَ الشَّامِ شُكْرًا لَا انْقِصَاءَ لَهُ
لَوْ أَنَّ أَحْسَانَكُمْ يُمِيزُهُ شُكْرَانُ
مَا فَوْقَ رِاحَاتِكُمْ يَوْمَ السَّحَابِ يَدُ
وَلَا كَارِطَانَكُمْ فِي الْبِشْرِ أَوْطَانُ
خَمِيلَةُ اللَّهِ وَشَمُّهَا يَدَاهُ لَكُمْ
فَهَلْ لَهَا قِيمَةٌ مِنْكُمْ وَجَنَانُ^(١)
شَيْدُ وَالْهَامَا الْمَلِكُ وَأَبْنُوَادُ كُنْ دَرَاهِمًا
قَالَمَلِكُ غَرَسَ ، وَتَجْدِيدُ ، وَبُنْيَانُ
لَوْ يَرْجِعُ السُّعْرُ مَقْقُودًا لَهُ خَطَرُ
لَا مَبَ بَأَلْوَا حِدِ الْمَلِكِي تِكَلَانُ
الْمَلِكُ أَنْ تَعْمَلُوا مَا أَسْطَهَمْتُمْو عَمَلًا
وَأَنْ يَبِينَ عَلَى الْأَعْمَالِ إِنْ تَقَانُ

(١) القيم والجنان بمعنى البستاني : الاول اصطلاح عراقي ،
والثانية اصطلاح اندلسي

الْمَلِكُ أَنْ تُخْرِجَ الْأَمْوَالَ نَاشِطَةً
 يَطَّابُ فِيهِ إِصْلَاحٌ وَعُمُرَانُ
 الْمَلِكُ تَحْتَ إِسَانٍ حَوْلَهُ أَدَبٌ
 وَنَحْتٌ عَقْلٍ عَلَى جَنْبَيْهِ عِرْقَانُ
 الْمَلِكُ أَنْ تَتَلَقَّوْا فِي هَوَى وَطَنٍ
 تَفَرَّقَتْ فِيهِ أَجْنَاسٌ وَأُديَانُ

لَعِيحَةٌ يَلُوُّهَا الْأَخْلَاصُ صَادِقَةٌ
 وَالنُّصْحُ خَالِصُهُ دِينٌ وَإِيمَانُ
 وَالشَّمْرُ مَا لَمْ يَكُنْ ذِكْرِي وَعَاطِفَةٌ
 أَوْ حِكْمَةٌ فَهُوَ تَقْطِيعُ وَأَوْزَانُ
 وَنَحْنُ فِي الشَّرْقِ وَالْمُصْطَحِي بَنُو رَحِيمٍ
 وَنَحْنُ فِي الْجَرْحِ وَالْآلَامِ إِخْوَانُ
 سُوفِي

كلهم عن قصيدة شوقي المصنوعة

ماذا يقول الانسان عن شعر شوقي بأجمعه ، بحسب
الانسان أن يقول انه شعر شوقي أو أن يتشد قول شوقي نفسه :
ما كلام الانام في الشمس الا

أنها الشمس ليس فيها كلام

وقصيدته التي قلها مؤخرًا في دمشق لا أتوخى وصفها

من حيث أنها شعر لا منها من النسيج نفسه ومن القريحة بسينها
التي لا تسيل الا بالبدايم والتي هي كالغيث لا يدرى أوله خير
أم آخره . ولكني معجب بما فيها من المرامي القومية والمنازع
الوطنية التي أثبتت لنا ما كنا نأمله من مبادئ شاعرنا
الاكبر التي تزیده حبًا ومكانة لدى الامة العربية ، وتبين به
عن غيره من المصريين الذين لما دعاهم الفرنسيون في الصيف
الماضي الى اجتماع عقدوه في لبنان تقاضوا وإياهم الشناء وتكلموا
عن سورية في كل شيء الا عن استقلال سورية . . .

أما شوقي فحنق أنه كما ضارع أبائهم والمتنبي في الشعر
 فقد ضارعهما في الحمية على قومه ، وأنه بالفعل شاعر أمة
 انظر الى قوله :

حق انحدرت الى فيحاء وارفة

فيها الندى وبها هي وشيبان

نزات فبها بفتيان ججاجحة

أباؤهم في شباب الدهر غسان

بيض الأسرة باق فيهم صيّد

من عبد شمس وإن لم تبق تيجان

فهل تجري هذه اللفاظ على لسان لم يكن وراءه قلب

مفعم بالعربية ؟

ثم انظر كيف يشيرهم الشاميين الى تحرير وطنهم ،
 ونفض غبار السيطرة الاجنبية عن أنفسهم ، وهم أهل السباحة
 والسجاجة ، فهو يقول :

ما فوق راحاتكم يوم السماح يد
 ولا كأوطانكم في البشر أوطان
 خيلة الله وشئها يدها لكم
 فهل لها قيم منكم وجنان
 نعم ان شوقي يقول : ان الشام هي جنة الله في أرضه ،
 لكنه يريد أن يكون جناتها منها لا غريباً عنها . ثم أنه يقول
 ولا يتلجلج :

شيدوا لها الملك وابنوا ركن دولتها
 فالملك غرس ، وتجديد ، وبنيان
 نعم والله ما الملك الا الغرس والتجديد ، وإدارة الحائط
 حول ما غرست وجددت . ثم أنه يعرف الملك بقوله :
 الملك أن تعملوا ما استطعتم عملاً

وان يبين على الاعمال اتقان
 أي ان تصلوا في العمل الى الدرجة القصوى فلا تسخروا

بجهوداً ولا تجمعوا عن مستطاع ، فإن الممالك أعمال لا آمال
ولا بد لكم من أن تجودوا الاعمال حتى يظهر عليها أنزال السكال
ثم كأنه لحظ ما في بر الشام من خلق السكرم وفرط
السخاء ، منحصرأ ذلك في الولائم والمآدب ، والمطاعم
والمشارب ، حتى اذا جيء الى مصلحة وطنية ومشروع علم
كزّت الايدي وجمدت النفوس واناقل من عهده أسرع
الناس مهزّة ، فقال :

المالك ان تخرج الاموال فاشطة

لمطلب فيه اصلاح وعمران

فمساك تسمع الصم ياشوقي ، ويكون كلامك صور

اسرافيل !

ثم حث الناس على العلم والادب لانهما من لوازم الملك
وابنية الدول فقال :

الملك تحت اسان حوله أدب
 وتحت عقل على جذبه عرفان
 لغة ذات آداب ، وعلمان مطبوع ومسموع ، ثم قال :
 الملك أن تتلاقوا في هوى وطن
 تفرقت فيه أجناس وأديان
 وهي النصيحة الكبرى والعروة الوثقى التي لا بد منها
 لآحراز الملك وتأسيس الاستقلال ، لاسباب في قطر كثرت
 أحناسه وتمددت أديان أهله . ثم قال :
 والشعر ما لم يكن ذكرى وعاطفة
 وحكمة فهو تقطيع وأوزان
 أبى شوقي بحمية نفسه وجائشة صدره أن يجمل قصيدته
 عن دمشق أوصاف جنان ، وذكرى روح وريحان ، والترنم
 بأفواف نبات هي أصباغ وألوان ، دون أن يذكر قومه بمجدهم
 السالف ، ويعطف عليهم في يؤسهم الحاضر ، ويبدى لهم رأيه

فيما يجب أن يملأوه أياماً ستمهم . وبمثل هذا تفاضل الرجال
وتفاوت الآماد في الاخلاق . ثم صرح بالنضام ، الذي
كننا نحسب أن اسمه من كثير من المصريين ، ونادى
بالاخوة بين الناطقين بالضاد والمتجاورين في الشرق فداءً
أعلى قيمته عندنا انه صمداح بلبل وادي النيل والطائر المحكي
في الشرق كله . وأشار الى أنه ان لم يكن لنا جامعة سوى
شابه الحالات وكون السلسلة واحدة لكفى ، فقال :

ونحن في الشرق والنصحي بنورحم

ونحن في الجرح والآلام اخوان

كانت هذه القصيدة برهاناً لشوقي على أنه في الحياة
القومية والنمرة العربية كما هو في الملكة الشعرية والعبقرية
البيانية نداءً لا يني تمام في قصائده على غزوات الممتصم ،
وللمتنبّي في وصفه غارات سيف الدولة ، وانه لا يكتفي بأن
يكون عربي اللسان حتى يكون عربي الجنان . والله ما اشجى

قوله في هذه القصيدة :

بنو أمية للانباء ما فنعوا
وللاحديث ما سادوا وما دانوا
بالامس قت على الزهراء أنديهم
واليوم دمعى على الفيحاء هتان
لولا دمشق لما كانت طليطلة
ولا زهت ببني العباس بخدان
هنا مجرى السوابق ومجر حديث الفابر ، ومفاض
المبرات من الحاجر ، ومجلى روح شوقي بتمامها بين ذلك
الاول وهذا الآخر
ثم يقول :

تغير المسجد الحزون واختلفت
على المنابر أحرار وعبدان
فلا الاذان اذان في مناره
اذا تعالى ولا الاذان آذان

كنت أحب أن يقول هنا :
إذا الاذان أذانُ في منارته

وقد تعالى فما الاذان آذان

لأن الاذان باقٍ كما هو في الواقع ولكن السامعين اليوم
غير السامعين بالأمس . والخلاصة أننا نسأل الله أن لا يسكت
« هذا الطائر الغريد » والشاعر الفرد الذي يسلى العرب على
مصائبهم وينهض بهم الى استئناف معاليهم واسترداد
ماضيهم .

جنيف في ٩ سبتمبر سنة ١٩٢٥

سكيب ارسلان



﴿هل استيقظ لأشرق ؟﴾

مما يعنى الغربيون بدرسه وتفهمه ، مسألة اليقظة في الشرق ، والعناصر التي تتألف منها ، وهل هي يقظة حقيقية أم لا . وفي الولايات المتحدة الأمريكية معهد سياسي أسسه (معهد ولجستون) أسس لترويض الأذهان على المشاكل الدولية ، وقد أصدر هذا المعهد أخيراً كتاباً عنوانه (يقظة الشرق) ، وُلقاً من فصول بأقلام الاختصاصيين في الأمور الشرقية ، ومنهم المر (فالنتين تشيول) الإنكليزي الذي تناول الكلام على مصر والهند وأكد القول بأن يقظة الشرق حقيقية . ومما قاله إن الغرب قد عجز الآن عن تضيق الخناق على الشرق ، فينبغي لرجال السياسة أن يهتموا بدرسه هذه اليقظة وتفهمها . ومن فصول الكتاب فصل بقلم المسنر (تورسيتي) الياباني ، ومن رأيه أن الشرق لم تتم يقظته بعد ، ولكنه سيستيقظ لأجالة عما قريب

التصريح والمطامح القومية

الشعرُ الذي يصدر من القلب ليدخل في القباب ما يبرح - منذ القديم - حاديّ موكب الأمة في سُراها الهاديء نحو المطامح القوميَّة، وصوت القيادة العالي في يوم الملحمة إذا غُمَّ على الأمة أمرُها . وإنَّ الكلمة البارة برسائها الشاعر في الموقف الرهيب - وقد استمدَّها من أصوات الإلهام التي تخاطب ضميره من أعماق الماضي وطيات الحاضر وأغوار المستقبل - لا تلبث أن تنفي من دونها جمَّحات الخيرة ، ويخفت بها أنفط الهوى واليأس والاستكانة . وخلق بالشاعر - وقد آناه الله هذه الموهبة - أن يكون في كل موقف من مواقفه حسن التصرف في هذه القوة السامية التي لها أثرها البليغ في سير الأمة ومصيرها ، وأن يكون

مبين الأخلاق ، حاضر الذهن ، متنبهاً من أنه وهو يدفع
في الاحسان الى قوميته من ناحية لا يجترم الاساءة اليها من
ناحية أخرى

أردت أن أنكلم على الشاعر العربي وواجبه نحو
المطمح القومي ؛ وشاعرنا ما برح مشاركاً في حمل أعباء
الواجب نحو القومية من قبل زمن امريء القيس ، وسيبقى
كذلك أهد الدهر . غير أن فهمه لمعنى القومية قد دخل في
عدة أطوار ، بتأثير الكيان السياسي والاجتماعي . ولقد كان
هذا الكيان وما برح في كل زمان ومكان المعجم الذي
يرجع اليه الشاعر في فهم معنى القومية . أما الطور الاول
فكان زمن « حياة القبيلة » ، وكان اذا نبغ الشاعر في
القبيلة يومئذ أصبح منخرة من مفاخرها ، وجاءت القبائل
تمنيهاً بذبوغه ، ونيط به أمر الدفاع عن شرفها وحقوقها .
وأى موقف للشاعر أنبل من موقف الحارث بن حيلزة في

يجلس عمرو بن هند ملك الحيرة وبينهما سبعة ستور ، فجعل يرتجل معلقته ارتجالاً في الدفاع عن حقوق قبيلته بني بكر بن وائل على خصوصها بني تغلب وبستدل في وجوه دفاعه بحوادث التاريخ ، وكان متوكئاً على قوسه وهو ينشدّها في محضر جموع من أنصاره وأعدائه ، فاقنطم كفه من شدة تفكيره وهو لا يشعر . وكانت أم عمرو بن هند الى جانب ابنها الملك تسمع البلاغة تتدفق على لسان الحارث فقالت : « تالله ما رأيت كالיום قط رجلاً يقول مثل هذا القول يُكلّم من وراء سبعة ستور . . . »

فما زال الملك يقول « ارفعوا ستراً وأدنوا الحارث » حتى أقعده قريباً منه على مجلسه ، وحكم لبكر بن وائل على تغلب . وأمر الحارث ألا ينشد قصيدته إلا متوضئاً !

ولما انتقل الناطقون بالضاد من « حياة القبيلة » الى « حياة الدولة » كان للشعر العربي أثره الذي لا ينكر في كيان

الدولة ، وكانت مكانة الشاعر فيها سامية الذرى رفيعة الشأو ، يغبطه عليها أكبر أعيان المملكة ثروة وأعضائهم جاهاً

نم أصيبت الامة بكارثة هجوم الجنس المغولي من الشرق والجيش الصليبي من الغرب ، وجاء دور الطوائف ، واستعجبت الحكومات ، فتحدر الشعر العربي الى « طور آخر » يصح أن يكون مرآة للمجتمع يومئذ بكل ما كان لذلك المجتمع من حسنات وسيئات . وما برح كذلك حتى صار هذا الشرق العربي تحت تأثير المعارف الحديثة والضغط الاوروبي والرجوع الى درس البلاغة القديمة والاقتباس من الادب الغربي ، فنبع فينا اسماعيل صبري وأحمد شوقي وحافظ ابراهيم وخليل مطران والامير شبيب أرسلان ومصطفى صادق الرافعي وسليمان البستاني ، وكان للشعر بهم وبسائر فحول هذه الطبقة « طور جديد » دعواه الشعر

«العصري» وفي ظني أن هذا الدور ينتهي في أوائل الربع
 الأخير من القرن التاسع عشر وينتهي في أواخر الربع الأول
 من القرن العشرين . ويخيل إليّ أننا الآن في فجر «الطور
 المنتظر» للشعر العربي من الوجهة القومية التي هي موضوع
 هذا المقال . وقد بشر شاعرنا الأكبر شوقي بك بهذه الوجهة
 القومية الجديدة للشعر العربي في طوره المقبل ، وذلك يوم
 أرسل من دار (المجمع العلمي العربي) بدمشق الى جميع أنحاء
 العالم فريدته الدمشقية الصماء في هذا الصيف وختمها بقوله :

والشعر عالم يكن ذكرى وعاطفة

أو حكمة ، فهو تقطيع وأوزان

ونحن في الشرق والفصحى بنورهم

ونحن في الجرح والآلام اخوان

فاذا كان شعر العاطفة والوجدان يستمد نفثاته من إلهام
 للحاسن في الطبيعة الواسعة فإن الشعر القومي يستمد نبراته
 من مصادر فسيحة المدى أشرت إليها في صدر هذا المقال ،

وهي إلهام التاريخ ، وإلهام المصير ، وبينهما آلام المجتمع الحاضر وآماله وروح العصر التي ليس في استطاعة حيٍّ أن ينسلخ عنها . ومرجعُ هذه المصادر الثلاثة إلى المعنى الاجتماعي للقومية السائد في عصرنا الحاضر . فإذا كان الحارث ابن حلزة معدوداً من شعراء القبيلة فذلك لأن حياة العرب في عصره كانت « حياة قبيلة » ، وإذا كان جرير والفرزدق وأبو تمام والبحتري وأبو نواس معدودين من شعراء الدولة فذلك لأن الحياة الاجتماعية في زمانهم كانت « حياة الدولة » . أما نحن اليوم فأننا نعيش في عصر يسود فيه معنى « حياة الأمة » والأمة في العرف العام ليس لحياتها حدٌ ، فإذا أرسل الشاعر نظراته البعيدة ليرى أمتَه تراءت له مواكب الأجيال الماضية والانسال الآتية ، منضوية كلها تحت لواء شعره ، مصغية إليه ، قريرة العين بأحسانه ، متعاضدة من هفواته وغلطاته ، فيعتزّ بمآخرها ، ويشيد بذكر

من نبغ فيها من أبطال وعلماء وعظماء ، داعياً آخرها الى
 لكل ما بدأ به أو لها وتلافي ما فاتته . وعنده أن كل ما
 خلفه الماضي للحاضر ، وما سيخلفه الحاضر للآتي ، من
 بلاغة وحكمة وإبتكار ، هو من نروة الامة التي لا ينضب
 ينبوعها ولا تنفي مادتها

هكذا يفهم جيراننا أدباء الترك اليوم معنى « الامة » .
 ومثل هذا المطمح يُمدّون شعرهم القومي . فاذا قالوا
 « ترك » فانهم لا يخنقون هذه الافظة في مدلولها المحدود
 بمحدود الأنضول ، بل يوسعون لها المجال الى بخارى
 وسمرقند وما وراء ذلك من فيافي شاسعة وجبال متسلسلة ،
 غير مباينين بما بين هذه الاقطار من تفاوت في المرتبة
 الاجتماعية ، ولا بنا يفصلها على الخريطة من خطوط
 وألوان . واذا قال التركي « قومي » فانه لا يريد من هذه
 الكلمة المعنى الصغير الذي عناء ' قريط العنبري يوم قال :

ليكن « قومي » وان كانوا ذوي عدد

ليسوا من الشر في شيء وان هانا

ولا معنى النسب الذي ينهمه قاريء « التوراة » اذا

أتى فيها على ذكر الامم ، فان الانساب بوجه عام لا يقوم

عليها بنيان القوميات في الحضارة ، ولو كان الامر كذلك

لنقض رجال تركيا أيديهم من ذكر القومية والاعتماد عليها ،

لأن الأَنْضول وهو عمادهم في ذلك انما يرجع بأنسابه وتكوين

سحنة سكانه الى الاغريقية والارمنية والكردية . فالشاعر

التركي في كل ما يرمي اليه من مطمح قومي يقول مع شاعرنا :

« كفى جامعاً هذا اللسان » ولا يعاب بالقوميات التي كانت في

الأَنْضول قبل أن يتخذ الأَنْضول اللغة التركية لغة له .

والقوم على صواب في ذلك لأن أمم الغرب نفسها ترجع الى

جامعة اللسان دون جامعة الانساب ، وتعدّ الاديب الكبير

(أميل زولا) من مفاخر فرنسا وان كان اسمه يدل على

رجوع أصله القريب الى ايطاليا

ومسألة أخرى ذات أهمية كبرى في تعيين الموضع القومي سنكون منها عما قريب مُجابه أمر واقع ، وهي ان الدنيا تتطور الآن تطوراً سياسياً ينطوي تحته معنى قومي : ففي أوروبا فكرة اتحاد لاتيني يقابله اتحاد آخر لا يبعد أن يكون فيه الانكليز والجرمان معاً وفي أقصى الشرق فكرة الاتحاد الاصفر وستحقق اذا خففت اليابان قليلاً من مطامعها . وثمة فكرة الاتحاد الحلي في الشرق الاوسط الاعجمي وعماده تركيا وفارس والافغان وتلتحق به حكومات القفقاس متى منحت الفرصة ، وان ذوي الشأن في أنقرة وطهران وكابل تكاد تختمر هذه الفكرة عندهم ، ومن ورائهم كثيرون من رجال العمل يسعون لتحقيقها ، وما ذلك ببعيد في الزمن الذي نعيش فيه . وهذا الاتحاد العظيم - وهو قومي أكثر مما هو دولي - لا يمكن أن ينظر بعين الحرمة الى الشعوب الناطقة

بالضاد في غرب آسيا وشمال إفريقيا إلا إذا بدأت تفهم معنى القومية على النحو الذي يفهمه الترك وانفهمهم ، وأوروبا وجهوعها . ولا ينبغي أن ينهض بهذه المهمة العظمى عندنا إلا الشعراء : لبعدهم نظرهم ، وعلاوهمهم ، ولأنهم حداة الموكب ، ومن أفواههم ينبعث صوت القيادة في الساعات العصيبة . ونحن إذا رأينا من أفن الرأي انسلاخ الترك عن الجامعة الإسلامية وتقطيعهم أوصار كانت نجمع بين شعوب هذا الشرق الضعيف ، فأننا نحمد لهم ما يملونه لحياطة قوميتهم من عوامل الانحلال ، وتلقيحها بعناصر القوة المستمدة من إلهام التاريخ وحاجة العصر وأمل المصير .

ولا يفوتني وأنا أتكلم على الشعر من الوجهة القومية أن أعزو الأعمال إلى أهلها ، فإن هذا المعنى العام الذي صار الترك يفهمونه من لفظ « الأمة » إنما هو من عمل شاعر التورانية الأعظم محمد أمين بك في نشيدته الكبيرى

التي عنوانها « أيها الترك انبهوا ! » ^(١) وفي ديوانه الخافض
 « زمارة الترك » ^(٢) وفي مجموعته الاولى « الاشعار
 التركية » ^(٣) ومجموعته الثانية « في قرى الأنضول » وهو
 أيضاً من عمل يوسف اقچورا في كتاب « جنكيز » وأحمد
 آغايف في كتاب « العالم التركي » ، وكوك آلب في
 كتاب « النفاحة الحمراء » وخالدة أديب في كتاب « نوران
 الجديدة » ونؤاد كويرلي في « دعاء التركي » . فهؤلاء هم
 الذين أنشأوا ناشئة تفهم أن الامة التركية غير محصورة في
 داخل الأنضول بل هي تمتد من أقصى الشرق في روسيا
 الى أقصى الغرب في تركيا ، فنشأت على ذلك الطبقة
 الجديدة من الشعراء وحملوا الأعلام

(١) أي تورك أويان : شركة المطبعة الخيرية بالقسطنطينية ، ١٣٣٠

(٢) تورك ساذي : شركة المطبعة الخيرية ، ١٣٣٠

(٣) طبعت مراراً

وإذا كان الترك مضطربين الى الاعتراز بأعمال قومه
خان وأوغوز ، وآتيل وجنكيز ، وتيمورلنك وياووز ، فإن
الشاعر العربي في تاريخه القريب والبعيد مفاخر ينفى الدهر
ولا تنفى أناشيدها وأغانيها

حب المربى الخطيب

﴿ العربية والانكليزية ﴾

قال القسّس م . م . زويمر في كتابه « جزيرة العرب مهد الاسلام » :
« يوجد لسانان لهما النصيب الاوفر في ميدان الاستعمار
المادى ، ومجال الدعوة الى الله ، وهما : الانكليزي والعربي .
وهما الآن في مسابقة وعناد لانهاية لهما لفتح القارة السوداء .
مستودع النفوذ والمال ، يريد كل منهما أن يلتهم الآخر ،
وهما المعضدان للقوتين المتنافستين في طلب السيادة على العالم
البشري . أعني النصرانية والاسلام »

﴿اسنان الذهب عند العرب﴾

روى السيوطي في طبقات النحاة أن مُعَاذَ بْنَ مُسْلِمٍ
 الهراء كان يشد أسنانه بالذهب من طول ماعمره . ويظن
 بعضهم أنه أول من وضع علم التصريف . ولد أيام عبد
 الملك بن مروان وتوفي سنة ١٨٧ . ومات أولاده وأولاد
 أولاده وهو باق ، حتى قال فيه أبو السري سهل بن أبي
 غالب الخزرجي الشاعر من قصيدة :

ان مُعَاذَ بْنَ مُسْلِمٍ رَجُلٌ
 لَيْسَ لِمِيقَاتِ عَمْرِهِ أَمَدٌ
 قَدْ شَابَ رَأْسَ الزَّمَانِ وَاكْتَهَلَ الدُّهْرَ
 هَرٌّ ، وَأَثْرَابَ عَمْرِهِ جَسَدٌ
 يَنْتَسِرُ لِقَمَانٍ كَمْ تَعِيشُ وَكَمْ
 تَأْكُلُ طَوْلَ الزَّمَانِ يَا بُدَّ

﴿ النقود الإسلامية في شمال أوروبا ﴾

قال الأستاذ محمود بك سالم في خطبة له كان ألقاها يوم ١٩ المحرم عام ١٣٢٣ في الجمعية الجغرافية الخديوية :

« روى الدكتور جورج ياكوب أنهم وجدوا عام ١٨٣٦ نقوداً إسلامية في جهة (ميودال) من أعمال (مبرار) في جزيرة (اسلاندة) ، بل وفي (غروينلاندة) على مقربة من القطب الشمالى . ولكن لم يظهر حتى الآن كيف نقلت تلك النقود الإسلامية الى المنطقة الجليدية

« ووجدت كنوز عديدة من النقود الإسلامية في كثير من الاقطار الأوروبية الشمالية ، وخاصة في روسيا ، والمانيا ، والسويد . وقد أحصى الأستاذ (تونبرغ) عام ١٨٥٧ المحلات التي أخرجت منها النقود العربية في بلاد السويد وحدها فبلغ عددها ١٦٩ موضعاً

« وأحصى الدكتور (هانس هيلد براند) عام ١٨٧٣

تقطع القود الفضية العربية التي هُز علىها في جزيرة غونالاندة
 وحدها على صخرها فأرقي ما أحصاه على ١٣ ألف قطعة
 » ووجدوا نقوداً بلغارية وألمانية ونورمندية
 وإنكليزية سكسونية موشاة بخطوط كوفية جميلة «

قتل الافراد وقتل الاسم

قتل امريء في غابة جريمة لا تغتفر
 وقتل شعب آمن مسألة فيها نظر
 والحق للقوة لا يعطاه إلا من ظفر
 ذي حالة الدنيا فكن من شرها على حذر
 أديب اسماوي

السلطة الشرعية

دواء الاشتراكية

مهما ارتقى نوع الانسان وتوفرت لدى آحاده وسائل
 السعادة والهناء لابد أن يبقى بعض أولئك الآحاد مقصرين
 عن بقية اخوانهم في تحصيل أسباب الهناء ومقومات السعادة.
 ومهما اهتم العقلاء والمصلحون في التسوية بين أفراد النوع في
 ذلك - كان اهتمامهم عبثاً : لأن في هذه التسوية مقاومة
 لطبيعة الكائنات التي فطرها الخالق تعالى على التباين .
 ولكن اذا كان من مدن الله وحكمته أن يبقى أفراد من البشر
 غير مساوين للآخرين في الحظوظ ووسائل السعادة وفي
 الثروة والنسب - فليس معنى هذا أن ينبذ أولئك الأفراد
 ويفضى عنهم ويترك السعي في تخفيف بؤسهم وجلب الخير
 اليهم . والا كنا كذاك الذي كان يصرح سائمتة السمينة في

الأرض الممرعة ذات الماء والكلأ ويطرد الأخرى المسجأة
إلى القفر حيث لأماء ولا شجر . ويعتذر عن فعله هذه بأنه
لا يسعد ما أشقى الله ولا يشقى ما أسعد الله

هذه الطبقة البائسة من بني البشر هي موضوع عناية
الله . وإن معظم اهتمام الوحي والأنبياء وعقلاء البشر وجهة
إليها . وربما كانت روح الدين أو الغرض الأصلي منه تعزية
المتقير وتسليته عما فقده من حظوظ الدنيا بما سيكون له في
الآخرة . ولم تكنف الديانة الإسلامية بذلك وبأن تقول للغني
تمتع بفضلك . وللفقير اصبر على فقرك وبلواك . بل شرعت لها
من الأحكام . ما يأخذ بحجزهما عن النزاع والخصام . فهي قد
أثبتت للأول حق الملكية وحق التصرف فيما يملك من دون
مشارك أو منازع ، ونهت الثاني أن يمد عينيه إلى ما في يدي
الغني وأن يتعرض له بالسؤال وعلمته أن يترفع عن هذه الخطة
وأن يكرم نفسه ويستعمل ما آتاه الله من المواهب والقوى في

تُحصل ما يتوق اليه ، من مائدة النعم الالهية المبسوطة بين يديه . فاذا سمي أولئك البائسون وكسحوا ولم يوقفوا هل نبقى على كلمتنا الاولى من أن الاول سيد في غناه ، والآ خر عبد لفقره وبلواه ؟

هنا يتغير وجه المسئلة ولا يعود يكتفي الدين بذلك بل يلزم الاغنياء أن يشركوا الفقراء في أموالهم . وسمى تلك الشركة « زكاة » وحدد أصولها ورسم خطتها بما لم يدع مجالاً لقائل . فجعل للفقير - بعد أن يتحقق أنه مصرف للزكاة - حقا في قدر معين من مال الغني . وهو ربع العشر أي جزء واحد من أربعين جزءاً . فمن كان لديه أربعون ألفاً كان للفقراء منها في آخر السنة ألف واحدة . وجعل ذلك فرضاً عينياً على الغني لاهوادة فيه ، ولأنه ذو حيلة عنه

بهذه الالف يواسي الغني كالوم الفقير ويقدم طمعه وتطلعه الذي هو منبعث الشرور والدوان . وهذا القدر -

كما ترى - زهيد ومع هذا لم يدع الشرع حث الفقير على السعي والكسب وان لا يكون عالة على الغني بل علمه أن اليد العليا خير من اليد السفلى . ونبهه الى أن الأخذ بما يجوز له اذا كان بحيث لا يتمكن منه من السعي وتحصيل تكاليف معيشته . وأداء هذه الالف يحمل الغني على الجِد والعمل ، وترك البطالة والكسل ، خشية أن تنهيب الزكاة بماله رويداً رويداً . فهو يسعى في شمله حتى اذا أخرج منه ألفا في السنة أضاف اليه آلاف من باب الاكتساب وتقلب المال في صنوف المتاجر

ففي اخراج هذه الالف دواء للحالة الاجتماعية - في اخراجها تهدئة لقلب الفقير فلا يموذى يضطرب وبغلي فيه الحقد وحب الانتقام والعدوان . وتحريك اليد الغني فلا يميل الى البطالة فالترف فالفسوق

اذا قدرت الاموال التي يجب فيها الزكاة في مدينة من

المدين الاسلامية بتليون جنيهه كانت زكاتها في السنة خسا
وعشرين ألف جنيهه وهو جزء من أربعين جزءاً من رأس
المال

لا جرم أن اتفاق هذا المبلغ في كل سنة على فقراء تلك
المدينة ينفس كربهم ويرفه من حالهم

وللفقهاء في هذا المقام قول أنا لم أفهم مفزاه الى الآن :
قالوا انه لا ينبغي أن يعطي المزيكي للفقير من زكاة أمواله مقدار
النصاب : فلا يعطيه خمسة جنيهات مثلاً دفعة واحدة بل أقل
منها . وذلك لئلا يصبح الفقير غنيا بهذا النصاب وبصير
من يجب عليهم اخراج الزكاة . فلا يكون المزيكي جرّاً الى
الفقير معاً وانما حله مغرماً وهو إيجاب الزكاة عليه ؛ ولتقابل
أن يقول ان في اعطاء الفقير نصيباً وافياً أو أنصباء -
مساعدة له على توفير رأس مال في يده ، فهو اذ ذاك بضن
به دون بذله في تافهات الامور وباحتفظ به ويأخذ في تقليبه

في الكسب والتجارة . وربما أصبح بسببه إمداد حصّة من
الزمن ذات نواة طائلة ينفع الفقراء بزكاتها كما انتفع هو بثروة
غيره

فريضة الزكاة من أفضل الفرائض التي شرعها الاسلام
للسلامة الاجتماع وحفظ الموازنة المادية والادبية بين الآحاد .
وقد أهمل المسلمون أو معظمهم القيام بهذه الفريضة فلم
يعودوا يجنّوا ثمراتها المقصودة للشارع في نشرها

نعم ان في المسلمين - والحمد لله - من يزكي ولكن ليس
لذلك من حسن الأثر في مجموع الامة مثل ما يكون لو أخرج
كل أهل مدينة زكاة أموالهم مساهمةً وتحت نظام يتكافلون
على الجري هاليه والذود عنه . واذا بحثنا عن الاسباب التي
ربما كانت هي الخائلة بين المسلمين وبين اطراد إخراج الزكاة
وجني ثمراتها الاجتماعية وجدناها لا تعدى هذه الامور :

(١) ترك اخراجها الى تقوى المرء بحيث لا يكون له

محاسب سوى نفسه . ولما انحطت الامة في علمها ومجموع أخلاقها وشؤونها الاجتماعية والسياسية - تبع ذلك اهمال لأفريضة وتماون في شأنها ، فلم يعد يخرجها الا القليل ممن تشبع بروح الدين

(٢) وهؤلاء القلائل الذين يخرجون الزكاة انما يوزعونها مبالغ طفيفة حسب رأى الفقهاء كما ذكرنا آنفا فلا يكون لها أثر في تحسين حالة الفقراء الذين أدت الزكاة اليهم .

(٣) ثم ان مصارف الزكاة أي مستحقيها اختلط حابلهم بنابلهم . فلم يعد يعرف المستحق من غيره . وربما كان في هذا ما يثبط عزائم المزكين عن اخراجها طيبة بها نفوسهم

ولو اُتف في كل بلدة اسلامية لجنة من أهل الدين والعفة والامانة ، بحيث تتوفر على الوساطة بين الاغنياء والفقراء ، وآمد لذلك عدته من اتخاذ الاخوان والنقباء : للبحث عن المستحقين ، وما مبلغ حاجة الواحد منهم ؟ وأيهـم

الأكثر استحقاقا وأشدّ عوزاً ؟ ثم تناول هذه اللجنة أموال الزكاة - التي قدرناها بخمسة وعشرين ألف جنيه - من الأغنياء ونصرفها بالوكالة عنهم إلى الفقراء ؛ لو ألفت تلك اللجنة لكان خيراً للأغنياء والمعدمين معاً . ولظهر أثره الحسن في المسلمين ، بعد قليل من السنين . اللجنة أقدر على وضع الزكاة في مواضعها من الغني وحده . وإذا وثق الغني بتلك اللجنة ووكّل إليها الأمر في زكاة ماله كل سنة قلده غيره من أخوانه ونسابقوا جميعاً في القيام بهذه الفريضة ، ونتمتع مجموعهم بفوائدها ، وتخلص ضميرهم من وخز إهمالها ، والتفريط فيها . وتكون الفائدة أنهم لو أنبرى أفاضل علماء الدين وبحوثوا عما إذا كان يجوز إنفاق أموال الزكاة في تعليم أولاد الفقراء العلوم والصنائع وإعطاءهم ، وس أموال يشتغلون بها وبناء ملاجئ ، لازمني ، ومستشفيات للعرضي الخ . وإذا جاز صرف مال الزكاة في تغذية أجسام أولئك البائسين أفلا

بمجرد لنا صرفه في تغذية أرواحهم ، وتهذيب نفوسهم ؟
 ومجمل القول ان قليلا من مال الزكاة ينفقه غني على
 فقير — لا ينفع الامة النفع الاجتماعي المقصود للشارع من
 ايجاب هذه الفريضة مثل ما ينفعها إذا كانت الاموال كثيرة
 تؤخذ بنظام ونصرف بنظام بواسطة لجنة اسلامية موثوق بها
 اذا اتسعت دائرة العمران في أمة اسلامية ، وانفسح
 فيها مجال الاعمال وقامت الحرب بين العمال وأرباب الاموال
 — على نحو ما هو حاصل في أوروبا وأميركا لهذه الازمنة —
 ثم جعل أغنياء المسلمين وأرباب رموس المال يخرجون زكاة
 أموالهم حسب الفريضة الشرعية وجعلوا بصرفونها على
 حقرائهم وعمالهم بواسطة جمعيات خيرية انشئت لهذا الغرض ،
 هل نحسب أن تقوم في مدينة هذا شأنها جمعيات اشتراكية
 أو أحزاب نهليستية تعمل على العبث بالنظام والكيده للحكومة
 البلاد واقلاق راحة العباد ؟

إذا كان الغرض من المباديء الاشتراكية أن توفق بين الطبقة العالية والطبقات السفلى من الفقراء والعمال وأن يكون لهؤلاء نصيب في الحظوظ التي ساقتها التقادير إلى أولئك — فروح الاشتراكية تكون موافقة لروح الدين ويكون للاشتراكية من « الزكاة الإسلامية » دواء ناجع لدائها . أما إذا كان الغرض من الاشتراكية معنى غير الذي قلناه فلنبحث لها عن دواء غير الذي ذكرناه ولا نعلمها نجده بل لا نعلمه موجوداً

الشيخ عبدالقادر المغربي



من شهر ابن رشيقي :

﴿رحمة الله﴾

إذا أتى الله يوم الحشر في ظلال

وجيء بالأمم الماضين والرسل

وحاسب الخلق من أحصى بقدرته

أنفاسهم ، وتوفاهم الى أجل

ولم أجد في كتابي غير سيئة

نسوة في عبي الإسلام يسلم لي

رجوت رحمة ربّي وهي واسعة

ورحمة الله أرجى لي من العمل

﴿صحبة الناس﴾

من يصحب الناس مطوّباً على دخل

لا يصحبوه ، فخلّوا كل تدخيل

لا تستطيّلوا على ضعفّي بقوتكم

إن البعوضة قد تعدو على الفيل

وجانبوا المزح إن الجيد يتبعه

وربّ مؤجّبة في إثر ثقيل

حول المعجم العربي

محول المعجم العربي

بعض حاجتنا العلمية - سلطان اللغة العربية - الامة العربية وقاعدة التوحيد - تدوين اللغة نشره المعجم العربي - عيوب معاجنا المعجم الذي نحن في حاجة اليه

﴿ بعض حاجتنا العلمية ﴾

حقاً إنها حالةٌ محزنة !

أمةٌ ناهضة ، تموج أنحله المغرب من آسيا بشعوبها ، وتتغنى ربوع الشمال من إفريقية ببيانها ، ويرجع العالم الاسلامي في جميع الدنيا الى مكتبتها وعلومها باحترام وإجلال ، وهي لا تزال - مع ذلك - فقيرةٌ فيما لا غنى لامةٍ عنه :

من كتاب في النارج منقح محرر ، يروي غلة الصادي من شباب هذه الشعوب العربية الى تعرف دخائل ذلك الماضي المليء بانبطولة والمروءة والاحسان والعرفان ، والمتعثر بالغلطات والنراخي والتمقاطع والذسيان ، ويستعين به أفاضلنا

على فهم ما كان أجدادنا متحايين به من سجايا نهضت بأعباءهم ، ثم ما طرأ على الامة من أخلاق وأمراض ودسائس وكوارث أودت بنا الى ما صرنا اليه مع عزو كل فقرة الى مصدرها ، وإرشاد المطالع الى جميع المراجع التي تمكنه من الاستقصاء في التوسع اذا شاء

ومن المعجم المحيط بتراجم رجالنا في العلم والعمران والسياسة والحرب والشعر والرواية والموسيقى وغيرها ، من أقدم الازمان الى الآن ، على اختلاف بلداتهم ومذاهبهم ومشاربهم ، بحيث يجمع هذا المعجم من أخبار رجالنا خلاصة ما في كتب التراجم والطبقات والوفيات وأسفار الجرح والتعديل وما تبعث في كتب التاريخ والأدب وغيرها مخطوطة أو مطبوعة ، حتى لا يكاد يخلو من هذا المعجم الخافل ذكر رجل يرد اسمه في كتبنا العربية ، وهذا مع الإيجاز البليغ والتنقيح المنخول ، والنزاهة في نهاية كل ترجمة الى الكتب

التي توسعت في ذكر هذا المترجم له ليرجم اليها من أراد
البسط والتفصيل . وبزاد هذا المعجم حسناً اذا كان له في
آخره فهارس نُصنِفَ فيها التراجم كلها بحسب العلوم التي اشتهر
بها المترجم لهم : فتكون ثمة فهارس لطبقات الفقهاء والشعراء
والاطباء والنحاة . . الخ ، وأخرى بحسب البلدان كالمصريين
والشاميين والعراقيين واليمنيين والمغاربة والاندلسيين . . الخ ،
وثالثة باعتبار المذاهب كطبقات المعتزلة والشيعة . . الخ ،
ورابعة بترتيب العصور لاعيان المائة الاولى والثانية والثالثة الخ
وحاجتنا ماسة أيضاً الى معجم جغرافي يحيط باسماء البلدان
والاماكن والجبال والأنهار والبقاع والقصور والمساجد
والمباني الأثرية وغير ذلك مما يرد ذكره في دواوين الشعر
وكتب الأدب وحوادث التاريخ وتراجم الرجال ، بحيث
يجمع ما ذكره ياقوت الى ما أورده أبو عبيد البكري ومن أتى
قبلهما أو بعدهما من جغرافيين العرب المحققين ، واكمل ذلك بما

حدث بمد هؤلاء جميعاً في وطننا الاكبر من بلدان ومباني
 وآثار صمرانية ، والاشارة الى الاسماء القديمة التي بدأت
 بأسماء مستحدثة ، مع الاستعانة بالمصورات (الخرائط) الموضعية
 والعامة التي تعين القاريء على فهم الوصف الجغرافي

ونحتاج الى معجم ثالث لجماعاتنا القومية والدينية : من
 قبائل ونحل ومذاهب وبيوت كبرى : ممن سجل لهم
 التاريخ آثاراً علمية أو سياسية أو عمرانية ، بحيث تنتظم في
 هذا المعجم كل المعلومات المتفرقة في كتب الانساب
 والتاريخ والتراجم عن هذه البيوت والجماعات ، وجميع ما في
 كتب النحل والفرق من التحقيقات المنقحة عن هذه
 المذاهب ، مع الحرص على اقتباسها من كتب أهلها
 بقدر الامكان ، والابتعاد عما يقوله أهل المذاهب المختلفة
 بعضهم في بعض

وما لم تغلب العزائم والهمم - من أنصار العلم وأهل

الاختصاص وذوي الحول والطول - على تذليل العقبات
وليسهيل السبل لظهار مثل هذه الكتب والمناجم وتقريب
يوم انتشارها في أيدي الناشئة فمن الصعب أن تكون لنا
مَعْلَمَة (دائرة مصارف) للمعلوم العربية والمعارف الاسلامية
يمكن الاعتماد عليها ، لان هذه الكتب - اذا كانت تامة
الاحاطة ومُشاراً فيها الى جميع المصادر والمراجع مع تعيين
مواضعها - هي الأساس للمَعْلَمَة ، وهي الطليعة بين يديها
ولو كان في شباننا العدد الكافي من المتطوعين
لخدمة العلم ، المنقطعين الاشتغال به ، الذين يُؤثرون حياة
الخلود على حياة الفناء ؛

أو لو كانت لنا سجية التعاون والاشتراك في
الأعمال التي لا يقوم بها الفرد وحده ؛
أو لو كانت حكومات بلاد الناطقين بالضاد متشعبة
بادراك الواجب القومي فتمد يد المعونة لمثل هذه الأعمال

العظيمة كما تفعل حكومة الترك لهذا العهد ؛

بل لو كان الازهر - الذي يُنفق عليه من أوقافه مالا
يقبل عن مائة ألف جنيه مصري في كل سنة - أعداً نفسه
لتكوين الدعائم الاساسية في المعارف العربية والاسلامية ،
لو كان هذا كله - أو شيء منه - موجوداً ، اذن
سكانت تكون حركة التأليف والنشر في العالم العربي
تمشية مع نهضة شموبه ، ولائقة بكرامته ، وجديرة بمالكه
الكثيرة وسكانها الذين لا يؤثرون من قِلَّة

واذا كانت هذه المعاجم والكتب - بل و« المعلمة
العربية الاسلامية » نفسها - معدودات من الضروريات
الامة ناهضة ، فنحن في حاجة أمس ، وفاقه أعظم ، الى ما
هو أكثر استعمالاً ، أعني « المعجم اللغوي » الذي لا
تكون الامة حياة علمية وأدبية الا به . وهو ما أردت أن
أتكلم عليه في هذا المقال بتوسع ، مكتفياً بالإشارة السريعة

الى مثل الكذب التي ذكرتها آنفاً

وان المجال في هذه الصفحات يضيق عن استعراض
أسماء المعاجم العربية التي ألفها علماءنا في اللغة من أيام الخليل
ابن أحمد رحمه الله الى اليوم ، وعن بيان عزية كل معجم
وتقائمه والغرض الذي ألف لاجله والبيئة التي ألف لها
فان تاريخ المعاجم جدير بأن نفرد له مقالا خاصاً به

﴿ سلطان اللغة العربية ﴾

اللغة العربية فرع من اللغات السامية، وهي أخت اللغات
التي كان يشكلم بها السكديون والاثوريون في العراق ،
والسريانيون والفنيقيون والebraيون في الشام ، والحبشة
وراء الساحل الغربي من بحر القلزم ، ولها صلة عظيمة جداً
بلغة قدماء المصريين . وكانت هذه اللغات في العصور
الاولى متشابهة بحيث يُعتبرن كلهن لهجاتٍ للغة واحدة،
ولذلك استطاع سيدنا ابراهيم عليه السلام أن يتنقل بين

العراق والشام ومصر والحجاز وأن يتفاهم مع جميع سكان تلك الاقطار ، اذ لم يكن يومئذ بين لغاتها من فرق الا كما يوجد الآن بين لهجات العربية في المغرب ومصر والشام وسائر هذه البلاد . ولا نستطيع القول بأن واحدة منهن هي الاصل وان الاخرى فروع عنها ، بل الراجح أن اللغة الاصلية - التي ترجع اليها كل هذه اللغات - ذابت فيهن ، غير أن الحالة التي كانت عليها كل اللغات السامية قبل ظهور الاسلام تحملنا على القول بكل جزم ونأكد ان العربية أرقاهن ، ومعنى هذا أنها أعرقهن في القدم ، فلا يبعد أن تكون هي البنت البكر لامها السامية الاولى . وأرى أن من معجزات سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم التي لم يذكرها العلماء في جملة معجزاته أنه أعاد للبلاد السامية وحدتها القومية واللغوية بعد أن فرق بينها كركن الازمان ، وتراخي الاوطان ، فأصبحت اللغة العربية لغة الامم السامية

كلها كما كانت أممها اللغة السامية الاولى لغتهم قبل الفشت والاقسام . فحينما ترى العربية راسخة الدعائم ثابتة الاصول يعض أبناءها بالنواجذ على آدابها وبديع أسرارها ، فاعلم أن ذلك عن إرث من اللغة السامية الاولى ، انتقل الى بنتها البكر لغة زهير بن أبي سُلي وأبي تمام الطائي وأبي الطيب المتنبي وحكيم المهرّة . وقد انتشرت العربية في أواسط آسيا وجنوب أوروبا حيناً من الدهر ، غير أنها تراجعت عنهما بتراجم الجيوش العربية ، ولم تثبت الا حينما كان لها من نراث امها السامية أسس ودعائم . فلوطن العربي الحاضر قائم على أساس صحيح من القومية ، وله من الاستعالات اللغوية سلطان شرعي خالد . واذا كانت المطاعم الاوروبية قد قطعت كل أصرة سياسية بين أقطار الوطن العربي الاكبر فان البيان العربي سيمثل دوره العجيب ، في المستقبل البعيد أو القريب ، والليالي من الزمان حبالى ...

﴿ اللغة العربية وقاعدة التوحيد ﴾

انبلج نور الاسلام في جزيرة العرب واللغة العربية
سائرة الى غاية لا تلام قاعدة التوحيد ، التي هي روح
الاسلام ، فكان الاسلام اثره الاجتماعي البليغ في ردها عن
طريقها ذلك ، ومنعها من الاستمرار فيه . فكما كانت
اللغة السامية الاولى قد بلغت - قبل أُلوف السنين -
الطور الذي جعلها تنفرع الى لهجات صارت فيما بعد لغات
مختلفة ، هكذا كانت العربية العدنانية - وهي بنتها البكر كما
قلنا - تتحول رويداً رويداً الى لهجات يتباعد بعضها عن
بعض حتى يكون ما لها الاقتراق . وفي الواقع كانت
العربية عند ظهور دين التوحيد لغة قبائل : لربيعة في شمال
جزيرة العرب لهجة ، ولتميم وقيس ومن المضاف اليهم في
وسط الجزيرة لهجة ، وليكنانة وهذيل وتقيف وخزاعة
أسد وضبة وألفافها من عرب الحجاز ونهامة لهجة ،

فضلاً عن لغة البمايين في جنوب الجزيرة . وكانت لهجة
القبيلة الواحدة تفرق عن لهجة غيرها في مادة الالف
وفي كيفية النطق بها

ولما جمع الله العرب بالاسلام تحت لواء واحد ،
واختلفت قبائلهم في السراء والضراء ، واختلطت في السلم
والحرب ، في مواطنهم والبلاد التي فتحها الله لهم ، كان
الاجتماع والائتلاف أثرهما على ألسنتهم ، فخطا بالعرب
خطوات في سبيل توحيد اللغة : فبعد ان كانت
اللهجات المتعددة مظهراً من مظاهر الفرقة والضعف القومي
تحوّلت فيما بعد الى سبب من أسباب الانساع الادبي . لان
تعدد الاسماء عند القبائل المختلفة للمسمى الواحد دعا عند
تباري علماء الاسلام في تدوين مادة اللغة في الدفاتر
والمعاجم الى ما ترى من غناء اللغة العربية بالمفردات وكثرة
المترادفات ، وما كان من اختلاف تلك القبائل في كيفية

النطق - من امالة وتفخيم وهمز ومد وقصر - أفاد وسيفيد
 أهل كل قطر عربي في معرفة القبائل التي نزلت ديارهم في
 صدر الاسلام وقبل ذلك وبعده ، لان اقتراق القبائل في
 مصر والشام والمغرب وسائر الاقطار قد ترك أنراً من لهجة
 كل قبيلة على ألسنة أهل البلاد التي نزلتها ، وما نراه
 اليوم من اختلاف لهجات المصريين والشاميين والمراقبين
 والمغاربة راجع الى أسباب هذا من أهمها

علم القراء مما تقدم أن الاسلام كان ينزع الى التوحيد
 حتى في غير العقائد ، وأن من مظاهر ذلك ما كان له من التأثير
 في توحيد اللغة العربية . وقد روى عشرون من الصحابة
 رضي الله عنهم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « انزل القرآن
 على سبعة أحرف » ، ونص أبو عبيد على أن صحة هذا
 الحديث بلغت حدّ النواتر لكثرة روايته . وأخرج البخاري
 ومسلم عن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب أن النبي صلى

الله عليه وسلم قال « أقرأني جبريل على حرف . فراجعته . فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف » . وقد ذهب العلماء مناهب في تفسير السبعة الاحرف ، ومن مذاهبهم فيها أنها سبع لغات كل حرف منها لقبيلة . ورويت عنهم نصوص في تعيين هذه القبائل فقال بعضهم : خمس في هوازن واثنتان لسائر العرب . وقال آخرون : لغة قريش ولغة لليمن ولغة لجرهم ولغة لهوازن ولغة لقضاة ولغة لنمير ولغة لطيء . وقال عبد الله بن العباس : لغة الكعبيين وهما كعب بن عمرو وكعب بن لؤي ، ولبعثونهما سبع لغات . ورأى آخرون أن السبعة الاحرف هي الهمز والامالة والفتح والكسر والتفخيم والمد والقصر ، وهي أيضاً من لغات القبائل .

﴿ تدوين اللغة ﴾

كان للتوحيد اللغوي والاجتماعي في الاسلام نوعان من التأثير في لغة العرب : أحدهما داخلي ، والثاني خارجي .

فتوحيد الامة العربية نفسها جعل لغة قريش التي ظهر الاسلام فيها تحت تأثير لهجات من اختلطت قريش بهم من سائر العرب كما أنها هي نفسها قد كتب لها القلبة عليهم لان الله اختارها لكتابه وحكمة رسوله صلى الله عليه وسلم ولأن الدولة الاسلامية مدة الراشد بن وبني أمية وصدر من بني العباس كان كبار رجالها وذوو التأثير فيها من قريش وبني عمومهم من مُعَصَّر ، فذهب ذلك بلغات القبائل الاخرى ولم يبق منها الا ما حفظه شعرها ومن اندمج في لغة قريش فصار منها . أما التأثير الخارجي فقد تجلّى في اختلاط العرب بسائر الامم فنشر فيها لغة الضاد وأعاد الى سلاسل الامم السامية وحدتهم اللغوية ، غير أن اللغة السامية كانت قد انفردت مسافةً اخلاف بينها وبين الفصحى ، فكان ذلك مما حمل علماء القرن الثاني للهجرة وما بعده الى جمع مادة اللغة العربية من أفواه عرب البادية وفصحائها وشعرائها ممن لم يصل تأثير الاعجم الى بيتهم ولم تَسُبُ السننهم شائبة .

وكان عملهم هذا من أعظم ما خدم به علماء أمة قوميتهم
 انهم حفظوا مادة هذه اللغة ، ذات الاسرار العجيبة
 والتكوين المعجز ، ولو تأخروا في جمعها قرناً واحداً لكان
 ذلك الاعمال كارثة لا يقوى الزمان على تلافيها
 إذن فلنذكركم بالرحمة والرضوان ، ولنوسع لهم من
 قلوبنا وصدورنا موضع حرمة وإجلال ينوارنه عنا أولادنا
 الى الابد

﴿ نشوء المعجم العربي ﴾

لما انبرى علماء السلف وجمعهم الله لجمع اللغة العربية
 وتدوينها ما كوا لذلك طريقتين : أحدهما يُنقل فيه من جانب
 اللفظ الى المعنى ، والآخر يُنقل فيه من جانب المعنى الى
 اللفظ ^(١) ، فالاول منهما موضوع لمن شعر باللفظ ، كمن سمع لفظ
 « الشَّفَق » أو رآه في كتاب ولكن جهل معناه أو هيئة

(١) مقدمة (السكالي في اللغة) لاستاذنا الشيخ طاهر الجزائري ص ٣٣

مبناه ، وهذه الكتب مرتبة على حسب المباني (الألفاظ)
 ليتيسر للطالب أن يجد الكلمة في الموضوع لمعقود لذلك المبني
 ليتقف فيه على المعنى ، والمعاجم كلها من هذا الصنف * والثاني
 منها موضوع لمن شعر بالمعنى كمن رأى « الشفق » في السماء
 ولكن جهل اللفظ الدال عليه ، وهذه الكتب مرتبة على
 المعاني ، ككتاب الخصاص لابن سيده

واخليل بن أحمد الفراهيدي (١٠٠ — ١٧٥ هـ)
 أجزل الله له المتوبة أول من فكر في وضع المعجم للغة
 العربية ^(١) . وهو نابغة عربي من مفاخر الأزد ، من بطان

(١) وكذلك كان أول من استقصى أنواع الألحان في أغاني العرب
 وزم أصناف النغم فيها ووضع في ذلك كتاب (الموسيقى) فكان آية
 في الابداع . وهو أول من استقصى شعر العرب فاستخرج منه أوزان
 الشعر في علم سماه (العروض) وله فيه كتاب (الفرش) وكتاب (المثال)
 ومات وهو يفكر في اختراع طريقة لم يسبق إليها في تسهيل تعلم الحساب .
 وهو الذي بسط النحو ومد أطنابه ، وسبب عاله ، وفنى مبادئه ،
 وأوضح الحجاج فيه ، حتى بلغ أقصى حدوده فلقن سيديه من دقائق
 نظره وتناجح فكره ، وحمله عنه سيديه ما ألف فيه (السكتاب)

منهم اسمهم آل یحَمَّد . قال أبو الطیب اللغوي في كتابه
 (مراتب اللغويين) : « ان الخليل ألف كلام العرب
 على الحروف في (كتاب العين ^(١)) فرتب أبوابه ، ونوفي
 من قبيل أن يحشوه » والمفهوم من كتب التاريخ أن جماعة
 من العلماء من تلاميذ الخليل حشوا كتاب العين وأكملوه ،
 ووقع فيه خلل لعدم الأيدي التي تداولته . ولكن من المحقق
 أن الخليل هو راسم خطة المعجم وواضع بنائه ، وكتاب العين
 هو المعجم الأول في العربية

وتقدر في المعجم العربي بسنة النشوء ، فاجتاز طرائق ثلاثاً :
 ﴿ الطريقة الاولى ﴾ طريقة الخليل في كتاب العين
 وتابعه عليها كثيرون منهم أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر
 (٢٨٢ - ٣٧٠) في معجمه (تهذيب اللغة) ثم أبو الحسن علي

(١) كان جماعة من أهل البصرة على العربية شرعوا في طبع مختصره
 لابن بكر الزبيدي بمدينة بغداد قبيل الحرب العظمى ، وهذا المختصر
 خير من أصله ، ولكنهم انقطعوا عن مواصلة العمل

ابن اسماعيل بن سيده الضرب الاندلسي (٣٧٨ - ٤٥٨) في معجمه (المحكم) . وبيان هذه الطريقة أن الخليل كان يذكر الكلمة وما ينشأ عنها بالقلب فيذكر مثلاً مواد ضام وضى ومضى وضمّ وأمض وأضم في موضع واحد ، ويفرد كل نوع من الصحيح والمضاعف والمهموز والمعتل على حدة ليمتاز كل نوع عن غيره . والحكمة في ترتيب كتاب العين على ما تقدم أن الكلمات التي تشترك في الحروف وان اختلفت في الترتيب لا بد أن يكون لها معنى مشترك بينها هو جنس لأنواع موضوعاتها

ويدخل في هذه الطريقة ما جرى عليه نابتة آخر من نوابغ الازد أيضاً - أي من قوم الخليل بن أحمد - وهو أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (٢٢٣ - ٣٢١) إمام العصر الثالث في اللغة والادب والشعر ، فإنه ألف معجمه (جمهرة

الكلام^(١)) وابتدأه بالتنائي أب ثم أت ثم أث . . الى آخر الحروف . وانتقل بعد ذلك الى بت ثم بث ثم بج . . الخ . وبعد التنائي أتى على الثلاثي ثم الرباعي ثم ملحق الرباعي . وكذا الخماسي والسادسي وملحقتهما وجمع النواذر في باب مفرد وصنع ما صنعه الخليل من ذكر الالفاظ الثلاثية مع مقلوبها

﴿ الطريقة الثانية ﴾ طريقة العلامة إسماعيل بن نصر ابن حماد الجوهري (توفي في حدود الاربعائة) وقد نظر فيها الى أواخر الكلمات المجردة لا الى أوائلها . فابتدأ كتابه بالكلمات التي أواخرها همزة ورتب هذه الكلمات التي أواخرها همزة بحسب أوائلها فقدم ما أوله همزة ثم الذي

(١) من تصحيحها الاستاذ كرنكو Krenkow الانكليزي وعارضها بسبع نسخ ، وتستعد مطبعة دائرة المعارف النظامية في حيدر آباد الدكن (الهند) لطبعها

أوله باء . . الخ وبعد ان انتهى من الكلمات التي أواخرها همزة انتقل الى ما أواخره باء فقدم منه ما أوله همزة ثم ما أوله باء . . الخ وترك طريقة الخليل في جمع الالفاظ ومقلوبها ، ووضع المقلوب في بابه على طريقته . ولا نعلم مزية هذه الطريقة غير التسهيل على طالبي القوافي والاسجاع ، لان الكلمات تتسلسل فيه على حرف واحد في أواخر الكلام . والجوهري أول من وضع هذه الطريقة الثانية ، وهي مع كونها غير طبيعية قد استحسناها الناس وانتشر كتاب (الصحاح) فيهم لتركه الجمع بين الكلمة ومقلوبها كما تقدم ، ولمزية أخرى امتاز بها وهي اقتصاره على اللغات الصحيحة النصيحة النابتة بالرواية ، فهو في اللغة كصحيح البخاري في الحديث

وتابع الجوهري على طريقته الامام رضي الدين الحسن ابن محمد بن الحسن بن حيدر العدوي العمري الصغاني (٥٧٧

(٦٥٠) في معجمه (الباب) وامل الذي حمله على ذلك أنه ألف (نكالة الصحاح) وهي أكبر حجماً منه فتابعه على ترتيبه في النكالة وفي الباب . ويمتاز الباب بأن الصناعات ذكر في آخر كل مادة منه ما يدل عليه تركيبها من معنى علم تدرج تحته معاني مشتقاتها المختلفة ، وينبئ على الالفاظ المتقاربة ثم جرى على هذه الطريقة الامام جمال الدين محمد بن مكرم الانصاري الخزرجي (٦٣٠ - ٧١١) في معجمه العظيم (لسان العرب) ، وقاضي القضاة محمد الدين أبو طاهر محمد ابن يعقوب الصديقي الفيروزابادي (٧٢٩ - ٨١٧) في معجمه (القاموس المحيط)

﴿ الطريقة النائية ﴾ أن يُنظر في الترتيب الى أوائل حروف الكلمات المجردة ، وبراى الحرف الثاني والثالث وما بعدها . وهي أرق الطرق في ترتيب مواد المعاجم ، وسماها استاذنا الشيخ طاهر الجزائري في مقدمة معجمه

السكافي (طريقة الجمهور) ، وأول من جَرَى عليها فيما أعلم
 الإمام أبو الحسين أحمد بن فارس (٣٢٩ - ٣٩٥^(١)) في
 معجمه (المجمل)^(٢) ومعاصره الإمام أبو عبيد أحمد بن محمد
 الهروي (المتوفى سنة ٤٠١) ، وكلاهما معاصر للجوهري
 فكانا الطريقتين وجدنا في المعاجم العربية في عصر واحد .
 وقد سلك (طريقة الجمهور) كثيرون من مؤلفي المعاجم
 كراغب الاصفهاني (المتوفى عام ٥٠٥) في كتابه (مفردات
 غريب القرآن) والإمام جارا الله الزمخشري (٤٦٧ - ٥٣٨)
 في معجمه (أساس البلاغة) وأبو موسى محمد بن أبي بكر
 المديني الاصفهاني (المتوفى سنة ٥٨١) في (الاسندراك
 على الغريبين) ومحمد الدين بن الاثير (٥٤٤ - ٦٠٦) في

(١) . مؤلف كتاب (للمصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها)
 الذي نشرناه قبل سنة عشر عاما ، وفي صدره ترجمة مطولة للمؤلف
 (٢) مطبع ربه الاول في القاهرة سنة ١٢٣٢ في ٣٢١ صفحة
 وبلغ الى آخر مادة (ذلك)

مجمعه (النهاية) والفيوني (٧٣٤) في (المصباح) ومحمد طاهر بن علي الصديقي الفتني (٩١٤ - ٩٨٦) في (مجمع بحار الأنوار) والبستاني في (محيط المحيط) و (قطر المحيط) والشرتوني في (اقرب الموارد)

﴿ الموازنة بين مزايا الطرائق الثلاث ﴾ ان الذين أطالوا النظر ورددوه في دقائق أسرار اللغة العربية أدركوا شيئاً كثيراً من ذلك في مختلف حالاتها : فمن هذه الاسرار اللطيفة أن الالفاظ المركبة من حروف لا تختلف الا بترتيب تركيبها يجمعها في الغالب معنى عام مشترك بينها . وان الرغبة في التماس هذا المعنى المشترك بين الالفاظ ومقلوبها هو الذي حل العلامة الحكيم الخليل بن أحمد على إشار الطريقة الاولى في تأليف المعجم العربي ، غير أن صعوبة استعمال الناس لهذه الطريقة أدّى الى إهمالها ومما ثبت عند علماء الاشتقاق أن التقارب في حروف

أوائل الكلمات وأواخرها - نحو قَسَمَ وقَصَمَ - يدلّ على التقارب بين معانيها ، وهذا متوفّر في الطريقة الثانية التي اتبعها الجوهري ومَن تابعه

ولكن التقارب الأعظم بين المعاني يكون في التقارب بين الكلمات في حرفيها الأولين - مثل بَتَرَ وَبَتَكَ - وهو الغالب في اللغة العربية . جاء في مقدمة (الكافي) للشيخ طاهر ص ٣٥ : « وَكَأَنَّ الْقَائِلِينَ بِهَذَا الْقَوْلِ يَنْهَبُونَ إِلَى أَنَّ الْأَصْلَ فِي هَذَا الْبَابِ هُوَ حَرْفَانِ وَضَعَا الْمَعْنَى ثُمَّ زِيدَ عَلَيْهِمَا حَرْفٌ آخَرٌ ابْدُلَ عَلَى مَعْنَى آخَرٍ يَكُونُ بِمَنْزِلَةِ النَّوْعِ لِلْمَعْنَى الْأَوَّلِ الَّذِي هُوَ بِمَنْزِلَةِ الْجِنْسِ لِأَنْوَاعِ مَعَانِي الْأَلْفَاظِ الَّتِي نَشَأَتْ عَنْهُ بِالزِّيَادَةِ » وما دام الاستقصاء قد دلّ على أن التقارب الأعظم في المعاني تابع للتقارب في الحرفين الأولين فلافضائية نابتة للطريقة الثالثة التي هي طريقة الجهور ، زد على ذلك أنها الأسهل استعمالاً عند القراء

﴿ عيوب معاجنا ﴾

كان أول ما حرص عليه علماء السلف عند تدوين المعاجم العربية في القرنين الثاني والثالث وما يليهما أن يصوروا جواهر هذه اللغة الشريفة من العبث والضياغ : فكانت ههنا مصروفة الى جمع متنها ، وانصحيح رواية مفرداتها ، وتحدبد معانيها . وهم - مع كل ذلك - لم يهتموا بملاحظة المزايا العلمية فيما اختاروه من طرائق الترتيب ، كما أشرنا الى ذلك آنفاً . وقد محص الزمان طرائقهم فدرست الطريقة الاولى منذ تصور لصعوبة استعمالها ، وعاشت الطريقة الثانية مع الاسجاع والفواقي ، وكتب الله البقاء لطريقة الجمهور : فهي لا تزال في موضع الانس والرضى من مؤلفي المعاجم العربية ومستعملينا . والحق أن علماء القرنين الثاني والثالث قد قاموا بما عليهم للغة القرآن من حق بمجمعهم مادتها ، كما قام من جاء بعدهم من العلماء بمهمة الاستقصاء

والنبيّ

وكان يكون جانب الكماليات في تأليف معجمنا مستوفى على أنه لو لم تستعجم الدولة وتنتقل من أيدي أبناء الشرف وسادة البيان الى أيدي مماليك « لم يكن لهم ذلك العقل الذي راضه الاسلام ، والقلب الذي هد به الدين ، بل جاءوا الى الاسلام بخشونة الجهل ، يحملون ألوية الظلم : لبسوا الاسلام على أبدانهم ولم ينفذ شيء منه الى وجدانهم » كما قال الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده ^(١) ، فوقف سير العلوم الشرعية واللغوية والأدبية والكونية ، وعمّ الجود كل ضرب من ضروب الحياة في الامة . ولو لا هذا لسكان تقدّمنا في اسمرار ، ولبقيت قيادة الحضارة في أيدينا ، ولكُنّا اليوم من أوربا في مكان أوربا اليوم منا ، مع التفاوت المعلوم فيما بين حضارتنا الروحية ولينها ، وحضارتهم المادية وقسوتها

إن ما نجد في معجمنا من مظاهر النقص إنما هو عرض من أعراض النقص العام في مجتمعاتنا الحاضرة ، ومن الواجب علينا وقد بدأنا نفكر في الإصلاح أن ينصرف المشتغلون منا بالذلة إلى التفكير في أقوم الطرق لإصلاح معجمنا بحيث يسد حاجتنا العصرية من كل الوجوه

وهنا ملاحظة لا بد من إبرادها وهي أن الفوضى في الإصلاح شرٌّ من الجود ، فكما أن الإصلاح الإسلامي مطلوب للمسلمين بشرط أن يبقوا مسلمين حقاً ، فكذلك الإصلاح في المعجم العربي لا مناص منه بشرط أن يبقى عربياً حقاً

والعيب في معجمنا الحاضر آتٍ من جهتين أصليتين : الأولى من جهة ترتيب أجزاء المادة ، والثانية افتقاره إلى الأسماء الجديدة للسميات الجديدة

فأما النقص الأول فسيبه أن الجود اعترض سبيل

المعجم بعد زمان جمع مادة اللغة ، فحال الجود دون التلخيص من ذلك النقص ، مع أن هذه الامة نبغ فيها نوابغ كان لهم ذوق دقيق في تفهّم أسرار هذه اللغة المعجبية ، واكتشاف ما بين ألفاظها ومعانيها من مناسبات لا يدركها إلا الحكميم ، بل قال العلامة الكبير أبو الفتح ابن جني في كتاب (الخصائص) قبل نحو ألف سنة : « ان وراء هذا ما اللطف فيه أظهر ، والحكمة أعلى وأصنع . وذلك أنهم قد يضيفون الى اختيار الحروف تشبيه أصواتها بالاحداث المعبر عنها ، وتقديم ما بضاهي أول الحدث ، وتأخير ما بضاهي آخره ، سوقاً للحروف على سمت المعنى المقصود ، والغرض المطلوب » واني على مثل اليقين من أنه لولا عارض الجود الذي أبان الاسناد الامام الشيخ محمد عبده سببه السياسي على ما نقلناه . آنفاً لبلغ المعجم العربي أوج السكمال منذ عصور كثيرة ، وأظهر في مؤلفي المعاجم عندنا من اقتبس حكمة العلامة

ابن جني في فهم هذه اللغة وأسرار العربية وسار فيها شوطاً بعيداً وطبق ذلك بالعمل في ترتيب مادة اللغة ترتيباً تمجلياً فيه أسرار الاشتقاق الأكبر ويكون مثابة لتاريخ المادة من مراد اللغة وكيف تسلسلت وجوه استعمالها وصيغ مشتقاتها منذ كانت في دور الفطرة الأولى إلى أن بلغت عصر الحضارة. انظر إلى دقة فهم ابن جني لهذا الضرب من هذه اللغة فقد جاء بمادة (شد) مثالا لذلك وقال «فالشين لما فيها من التفشي تشبه صوت أول انجذاب الحبل قبل امتحانها المقدم، ثم يليها إحكام الشد والجناب فيعبر بالدال التي هي أقوى من الشين، لاسيما وهي مدغمة فهي أقوى لصيغتها وأدل على المعنى الذي أريد بها. فلما الشدة في الأمر فإنها مستعارة من شد الحبل» أي أن معنى «شد الحبل» أقدم عند ابن جني من معنى «الشدة في الأمر» فذلك أصل وهذه مستعارة منه مثل هذه الملاحظات الدقيقة لم يجد مؤلفو المعاجم الأولى وقتاً للعمل بها في ترتيب مواد المعجم، لأنهم كانوا في شغل

عنها من جمع اللغة نفسها وتحقيقها ، وما قاموا به عمل أساسي
وما شغلوا عنه عمل كمال . وإذا قرأت كتاب (الجاسوس على
القاموس) و (سر الليال في القلب والابدال) للعلامة أحمد
فارس الشدياق ترى أن ما يجب على من يتصدى لتأليف المعجم
أن يلاحظه في هذا الباب أوسم من أن يشار إليه في مقال

وأما نقص المعجم العربي من جهة الاسماء الجديدة
للمسميات الجديدة فإن الخطاب فيه أعظم ، وحاجتنا الى
التعاون على تلافيه أكبر . ولا يتسنى لنا هذا الا بتوطين
العزائم عليه ، وتوجيه جميع القوى اليه ، واقناع حكومات
الاقطار العربية بتشجيع المساعي له . ولا مناص لنا - مع ذلك -
من سلوك الطريق الذي سلكته الامم الاخرى وهو الاصطلاح
على أن لا تدخل كلمة جديدة في المعجم الا اذا أقرها مجمع
علمي مؤلف من كبار رجال الاختصاص في اللغة وتكون له السلطة
العليا في آدابها

﴿المعجم الذي نحن في حاجة اليه﴾

إذا قلت « المعجم » فأنما أريد الكتاب الذي يرجع اليه الناس في تعرف معاني مفردات اللغة : فيجدون فيه ضائحتهم بأصح وجه ، وأقرب وقت ، وبغنيهم عن التماسها في كتاب آخر

ان المنقطعين للعالم - في كل عصر وفي كل أمة - حريصون على أن يستفيدوا من وقتهم إلى أقصى مدى . ومن حقهم على من يؤلف في أي ضرب من ضروب العلم - ولا سيما معاجم اللغة والتراجم والبلدان - أن يحقق لهم هذه الأمنية المشروعة ، فيتعجب المؤلف مرة لبسهم يحوا في كل مرة إذن فالمعجم الاكبر يجب أن يمتاز بميزات ثلاث :
الصحة ، وسهولة المراجعة ، والاحاطة

أما ﴿الصحة﴾ فالضمان الوحيد لها أن يكون المتصدي لهذا العلم من الإخصائيين فيه الذين تفقهوا بكتب علمائه ،

وتدوّقوا دقائق أسرارها ، وخبروا قواعد العلوم التي هي من لوازمه ، وأن يحرص مع ذلك على نقل تفسير اللغة من أقوال العلماء بنصوصها التي كانوا يشدون الرجال لتلقيها من أهلها
الاولين

وأما * سهولة المراجعة * فنكون بالتزام المؤلف ترتيب المشتقات المادة الواحدة بطريقة علمية اذا عرفها المراجع وأراد أن يراجع معنى أحد المشتقات يستطيع أن يعرف موضعها بالتقريب اذا كان في أول مشتقات المادة أو في وسطها أو في آخرها . مثل أن يلتزم مؤلف المسجهم وضع الجرد قبل المزيد فيه ، والحقيقة قبل المجاز ، والكلمات التي هي من أوضاع الفطرة الاولى قبل الكلمات التي هي من مستحدثات الحضارة . ومن المسلم به أن لغات البشر لم توجد كل مفرداتها في آن واحد ، بل كانت في أقدم الازمان بحالة أبسط ثم حدثت فيها أسماء جديدة لمسميات جديدة عَصراً بعد عصر . واذا تأمل

ذو الذوق في هذا الامر يرى بين بعض مشتقات المادة رابطة
 قريبة جداً ويرى بين البعض الآخر من مشتقات المادة نفسها
 رابطة أبعد . ومن المقول أن الكلمتين المتقاربتين في رابطة
 المعنى قد اشتقت احدهما من الأخرى إما بلا واسطة أو
 بواسطة قريبة . فالمادة الحز ونطبق المنصل في تأليف المعجم
 أن يجعل المؤلف الكلمات المتقاربة في المعنى متقاربة في الوضع
 بحيث اذا نظر القاريء الى مشتقات المادة مرتبة على هذا
 الترتيب تحدث عنده فكرة تدله - بقدر الامكان - على
 تاريخ تلك المادة ونسائل أفعالها والروابط المعنوية فيما بينها
 من أقدم صيغ تلك المادة الى أحدثها

وأما في الإحاطة ❦ فلا مناص منها للمعجم الاكبر ،
 وقد حاولها العلامة ابن مكرم الانصارى في (لسان العرب)
 والسيد مرتضى الزبيدي في (تاج العروس) فسداً بذلك مسداً
 عظيماً غير أن المجال لا يزال متسعاً للاعتماد من المعاجم

الآخرى من مخطوطة ومطبوعة ، ومن الرسائل والسكتب
 المؤلفات في اللغة لأبواب خاصة. وزيادة في الاستقصاء والاستيفاء
 يجب أن يحوي المعجم الأكبر جميع الشواهد ليستفي النام
 به عن غيره في كل ما يتعلق باللغة . أما الأعلام التاريخية
 والجغرافية فأرى أن تجرد من المعجم على كل حال ، وسيأتي
 بعد ذلك أن يجمع ما يوجد منها في كتب اللغة ويوضع في آخر
 المعجم على حدة بشكل كتاب مستقل أو أن هذا يترك
 الأمر لمعجم التراجم الأكبر والمعجم الجغرافي المحيط اللذين
 أشرت إليهما في صدر هذا المقال

ومن الواجب الآن الاختصار في المعجم الأكبر على
 المواد التي احتوتها المعاجم القديمة حتى يكون هذا المعجم
 مرجعاً صحيحاً لأصل اللغة ، ويكون المورد الصافي لعلماء
 اللغة وللمجمع اللغوي المنتظر متى شرعوا في وضع الأسماء
 الجديدة للمسميات الجديدة ، وحينئذ يتسنى إضافة الجديد

الى القديم في معجم آخر غير هذا

وقد بشرتنا دار الكتب المصرية في تقريرها الذي صدر
أخيراً (ص ٢٢ - ٢٣) بأنها تفكر في طبع معجمي لسان
العرب والغنيروزابادي اللذين جمعها مملاً المرحوم محمد
النجاري بك وحوّلها الى طريقة الجمهور (١) . ولصديقي
القاضي الفاضل الاستاذ الشيخ أحمد شاكر فضل السبي في
تحقيق هذا المشروع النافع . وترى دار الكتب المصرية أن
تعهد الى لجنة من أهل الفضل بإكمال الجزء الاخير من هذا
المعجم وأن تكون بين يديها كتب اللغة الاخرى الموثوق
بها لما وجدته زائداً عما في معجم النجاري بك وضعته في

(١) أظن أنني أول من اطاع هذا المعجم ، فقد تدبنت لذلك جريدة
(المؤيد) عقب وفاة مؤلفه المرحوم نجاري بك فكتبت في وصفه مقالة
نشرت في فاتحة احد أعداد المؤيد . وكان نجاري بك قد أكمل نسخة من
جزءاً من لسان العرب وما يقابلها من القاموس وبقي الجزء الاخير
من اللسان وما يقابله من القاموس على حالهما

موضعه مع بيان المصادر المنقول عنها * وليس لي ما أقترحه عليها وعلى اللجنة التي ستعهد إليها بهذا العمل غير العناية بترتيب المشتقات كل مادة ترتيباً علمياً على نحو ما وصفت آنفاً . ثم ان المرحوم نجاري بك نقل الكلمات المزيد فيها عن مواضعها في مادتها الرئيسية ووضعها في المكان الذي تقضي به حروف الزيادة . مثال ذلك أنه نقل كلمة « مفتاح » من مادة « ف ت ح » في حرف الفاء الى حرف الميم . وأنا أعارض في ذلك كل المعارضة وأراه مشوهاً لجمال هذه اللغة ، وضارباً بحجاب كثيف دون روابط الاشتقاق الموجودة فيما بين أجزاء المادة الواحدة . ونحن لانتصرون أن بين الذين يراجعون معجماً كبيراً كهذا من يجهل مراجعة كلمة « مفتاح » في مادة « فتح »

المادة اللغوية أم وأجزاءها أطفالها ، وان التفريق بينهما على هذا الوجه ينافي أصالة اللغة العربية ، وتقذوبه الكلمة

— وهي كالنصن المضّ في الشجرة الوارفة الغلال — كالخطبة
التي تقطع من الجذع وتلقى بعيداً عنه ، وهل هذا الا انتقال
من الحياة الى الموت ؟

ان المشروع لا يزال في دور التفكير والتكوين وفي
استطاعة اللجنة التي أشار إليها تقرير دار الكتب أن تعيد هذه
الالفاظ المشردة الى مواطنها ، ونرجو لدار الكتب بعد ذلك
التوفيق من الله سبحانه في تحقيق هذه الامنية وإمناح
ناشئة الامة بهذا المعجم الجزيل النفع

محّب الدين الخطيب



ذات الامثال

لابي العتاهية

ووصف ساعة ﴿ خزانة المنجاة ﴾ في تلمسان
في القرن الثامن الهجري

ذات الرمثال

لابي العنابية

قال ابو دلف هاشم بن محمد الخزاعي : تذاكروا
 يوما شعر ابي العنابية بحضرة الجاحظ الى ان جرى ذكر
 ارجوزته المزدوجة التي سماها (ذات الامثال) فأخذ بعض
 من حضر ينشدها حتى أتى الى قوله :

ياالشباب المرح التصابي روائح الجنة في الشباب

فقال الجاحظ للمناشد : قف ، ثم قال : انظروا الى قوله
 « روائح الجنة في الشباب » فان له معنى كعنى « الطرب »
 لا يقدر احد على معرفته الا بالقلوب ، وتعجز عن ترجمته
 الألسن ، الا بعد التطويل وادامة التفكير . وخير المعاني
 ما كان القلب الى قبوله اسرع من اللسان الى وصفه . وهذه
 الأرجوزة من بدائع الشعر ، يقال ان فيها اربعة آلاف
 مثل ، منها قوله :

حسبك مما تبتغيه القوت
 ما أ كثر القوت لمن يموت
 هي المقادير فلمني أو فذر
 إن كنت أخطأت فما أخطأ القدر
 لكل ما يؤذي وإن قل ألم
 ما أطول الليل على من لم ينام
 ما انتفع المرء بمثل عقله
 وخير ذخرك المرء حسن فعله
 من جعل الثمأ عيناً هلكا
 مبالغك الشر كباغيه لك
 إن الفساد ضده الصلاح
 ورب جده جده المزاح
 إن الشباب والفراغ والجده
 مفسدة للمرء أي مفسده

ما عيش من آفته فئاؤه
 نفص عيشاً كله فئاؤه
 ما زالت الدنيا لنا دار أذى
 ممزوجة الصفو بألوان التقذى
 من لك بالمحض وايس محض
 يخبث بعض ويطيب بعض
 يارب من أسخطنا بحمده
 قد سرنا الله بغير حمده
 ما تطلع الشمس ولا تغيب
 الا لأمر شأنه عجيب
 لكل انسان طبيعتان
 خير وشر وهما ضدان
 والخير والشر اذا ماعدّا
 بينهما بون بعيد جدا

انك لو تسنشق الشحيجا
وجدته انهن شيء ربحا
كذا قضى الله فكيف أصنع
والصمت ان ضاق الكلام أوسع

السماعات العمريّة — خزانة المنجاة

قال الحافظ أبو عبد الله التنسي في كتابه (نظم الدرر
والعقيان في شرف بنى زيان ^(١)) في معرض وصفه حفلات
المولد النبوي في تلمسان أيام حكم صاحبها أبي حمو المعاصر
لابن خلدون :

« وخزانة المنجاة ذات تماثيل لجين محكمة الصنعة ،
بأعلاها أيكمة تحمل طائراً فرخاه نحت جناحيه ، ويختله فيها

(١) نفع الطيب ٤ : ١٩٣ طبع مصر سنة ١٣٠٢

أرقم خارج من كوة بجندر الاريكة صاعداً . وبصدرها أبواب
مرتجة بعدد ساعات الليل الزمانية ، بصاقب طرفيها بابان كبيران ،
وفوق جميعها دُورين رأس الخزانة قرأ كل يسير على خط
الاستواء سبر نظيره في الفلك ، ويسامت أول كل ساعة بابها
المرتج ، فينقض من البابين الكبيرين عُقابان في يد كل واحد
منهما صنجة صفر يلقياها الى طست من الصفر مجوف بوسطه
ثقب يفضي بها الى داخل الخزانة فيرن وينهش الارقم أحد
الفرخين فيصفر له أبوه . فنهاك يفتح باب الساعة الزاهية
وتبرز منه جارية مخزومة كأخروف ما أنت راء ، بيناها اضبارة
فيها اسم ساعتها منظوماً ، وبسراها موضوعة على فيها كالمبايعة
بالتخلافه »

وقد مضى في صفحة ١٤٨ من الجزء الاول من (الحديقة)

وصف مثل هذه الساعة في دمشق

المصائب

يجدر بنا - ونحن نلقي النظرة بعد النظرة على شئوننا العامة في حياتنا الاجتماعية - أن لا يفوتنا الكلام على عامل كبير من عوامل ابقائنا واثباتنا ، وأهني به المصائب . . . فهي موضع سر الله في تهذيب عباده وإعدادهم لكل خير ، ومغزى حكمته في استكمال أسباب وقايتهم من كل ضير . وإن أمة لا تنفذ مداركها إلى مطاوي حكمة الله فيما يختصها به من مصائب الدهر وصروف الحداث لها أمة غرقى في نومها ، يسرى بأوهامها وأحلامها

(المصائب عصا الازلية ، تسوق بها أبناء البشر إلى فراديس السعادة الابدية) من خصائصها أنها تزداد ثخناً وغلظاً بكثرة الاستعمال . فبالسعادة أمة تدعن للخفيف من ضربات تلك العصا فتكتفي بأولاهها عن أخراها . وويل لأمة تفقد نعمة

الاحساس ، فلا تؤذّ بها ضربات المصائب ، ولأنّ وقظها نكبات
الدهر

المصائب نتائج متحمّة ، لذنوب متقدّمة . وما كان الله
ليصيب قوماً بمصيبة إلا بما قدمت أيديهم من أسبابها . فإذا
انتبهوا بعدها إلى سوء سلوكهم فأصلحوا من شأنهم وصاروا
أمة صدقٍ وحزم وشجاعة وتعاون وانصاف تكن المصيبة
حينئذ سبب شفائهم من أمراضهم الأخلاقية ، وعلاجاً
لأدوائهم الاجتماعية . وإن كأس المصيبة وكأس العلاج صنوان
متشابهان : كلاهما مرّ المذاق ، وكلاهما مفيد إذا جاء على
شرطه والمصاب أخو المريض في آلامه وفي دواعي السلامة منها
أنا لا أخشى سرعة وقوع المصيبة التي نحول مقدّماتها ،
فهي واقعة على كل حال . وخير لنا أن يؤذّ بنا الله بها قبل حين
عسى أن ينفعنا التأديب ، فنثوب إلى رشدنا ونعدل إلى جادة
الصواب في حياتنا ، فنكون أمة جديرة بسعادة السعداء ، وقوة

الاقوياء ، وعزة الأعزاء . أما بقلونا على هيوبنا وأسمرارنا
 في طرق غينا فذلك ما أخافه علمنا ، وحبنا المصيبة تأتي على
 أثره ، فتوقفنا من غفلتنا ، وتأخذ بأيدينا إلى طريق الرجولية
 الصحيحة

أهلاً بالمصيبة نزل بنا مرقدنا ، فتنبهنا من سُبات أزعجنا
 كابوسه ، وأقل رءوسنا بخار خموله وكسله وانحلاله
 أهلاً بالمصيبة توحد كلمتنا ، وتستل سخائم نفوسنا ،
 وتجهلنا أعواناً للحق على أنفسنا ، مسرعين إلى أداء الواجب
 في ساعة الحاجة إلى أدائه

أهلاً بالمصيبة نصلينا بنارها ، فتطهر جوهر حديدنا من
 هذا الصدأ المترام عليه ، فنكون حينئذ صالحين لأن يُصنع
 منا ذلك الصارم المحمود عمله في يوم الشدائد . . .
 أيتها المصائب !

ان أمي صندوق مواهب الخير ، وان بلادي خزانة

نروة الطبيعية ، وأنتِ أيتها المصائب مفتاح ذلك الصندوق
وهذه الخزانة ، وكنا قد أضعنا من بضعة قرون فوجدناه
بك الآن ، فرحبا بمفتاح الخير لهذه الأمة وبلادها
أيتها المصائب !

ان أمتي أجهدت نفسها في إيقاد مصابيح المدنية بين
البشر ، أيلم كان البشر غارقا في دياجير الجهالة ، ثم تعبت
من عملها هذا فنامت ، وكان نومها طويلا . . . أما الآن
فني أرى النائمة تتحرك في سريرها ، وقد أخذت تستيقظ
على صوت نفير المصائب ، فمن ذا الذي يكره المصيبة اذا
كانت من عوامل اليقظة والانتباه ؟

أيتها المصائب !

ان الزمان قد استمدار ، ونحن الآن في إبان الانتقال
من طور الى طور لنعود - كما كنا - أمة عاملة صالحة تعرف
واجبها نحو الانسانية فتؤديه في حينه ، وتعرف حقها في هذه

الحياة فتطلبه من كل وجهه . وقد كان لو خزانك المؤلمة
أيتها المصائب فضل كبير علينا في إخراجنا من طور الراحة
المحيطة الى طور العمل المفيد . لذلك أنا أجدك أيتها
المصائب ، وأحمدك من أكبر عوامل نهوضنا ، وأقول كما
كان أسلافنا يقولون :

« جزى الله المصائب كل خير »

محب الدين الخطيب

كان الاصمعي يستحسن قول أبي العتاهية :
أنت ما استغنيت عن

صاحبك الدهر أخوه

فاذا احتجت اليه

ساعة مجك فوه .

﴿ كتاب الآداب ﴾

لابن المعتز

هي الأستاذ اغناطيوس كرانشفيلسكي - عضو مجمع العلوم الروسي - بتحقيق ونصحيح كتاب الآداب لأمير المؤمنين عبد الله بن المعتز العباسي ، معتمداً على نسخة المتحف البريطاني . وقد نشر الأستاذ أخيراً كتاب ابن المعتز في مجلة العالم الشرقي Le Monde Oriental وهو مجموعة حكم ، لبغة : بعضها من قول ابن المعتز ، وبعضها من نواذر كلام أمير المؤمنين علي عليه السلام ، وأمثال المتقدمين . وقد اخترنا منها الحكم الآتية :

الادبُ صورة العقل ؛ فحسن عقلك كيف شئت

إعادة الاعتذار تذكير بالذنب

العقل غريزة تربيها النجارب

العلماء غرباء لكثرة الجمال بينهم

النفس أدنى عدو

النية أساس العمل

النصح بين المالئ تقرع

إذا تمَّ العقل نقص الكلام
 أقم الرغبة اليك مقام الحرمة بك
 عظم نفسك عن التعظيم ، وتطول ولا تطاول
 الأمل رقيق مؤس : إن لم يُبلغك فقد استتمت به
 لا يقوم عز الغضب بذل الاعتذار
 تفارق المرء من ذلّه
 عقوبة الحاسد من نفسه
 أمة الجاهل كروضة على مزبلة
 أنس الأمن يُذهب وحشة الواحد ، ووحشة الخوف
 تُذهب أنس الجماعة
 لا تُكبح خاطب مترك
 من أحب البقاء فليعد العصائب قلباً صبوراً
 علامة الكذب جوده باليمين لغير مستحلف
 من زاد أدبه على عقله كان كالراعي الضعيف مع غنم كثيرة

افرح بما لم تنطق به من الخطأ مثل فرحك بما لم تسكت
عنه من الصواب

إذا علمتَ فلا تفكر في كثرة من دونك من الجهال ،
ولكن أذكر من فوقك من العلماء

المرض حبس البدن والهمُّ حبس الروح
إذا هرب الزاهد من الناس فاطلبه ، وإذا طلبهم
فاهرب منه

البشر دالٌّ على السخاء ، كما يدلُّ النور على الثمر
من ثَمَلَكَ فقد استغفرَ فطَنَكَ

النمام جسر الشر

من لم يَضَنْ بالموَدَّة كثيرُ شفرانه للذنوب

لأنَّ شِنْ وجه العفو بالتقريع

الجزع أنعب من الصبر

إنما أهل الدنيا كصور في صحيفة ؛ كلما نُشر بعضها طوي

بعضها

الماقل لا يدعه ما ستر الله من عيوبه يفرح بما أظهر

من محاسنه

أَنْ تُدَمَّ بِالْعِطَاءِ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تُدَمَّ بِالْمَنْعِ

مَنْ لَمْ يَتَعَرَّضْ لِلنَّوَائِبِ تَعَرَّضَتْ لَهُ

إِذَا رَأَيْتَ الْمَحْسُودَ عَلَيْهِ عَلِمْتَ أَنَّ الْحَاسِدَ كَانَ يَحْسُدُ

عَلَى غَيْرِ شَيْءٍ

الْأَعْمَالُ الْمَفْتَرِضَةُ تَذَكُّرُ الْعَبْدَ بِرَبِّهِ ، لِئَلَّا يَغْلِبَ نِسْيَانُهُ

عَلَيْهِ

اجْتَنِبْ مَصَادِقَ الْكَذَّابِ ، فَإِنَّ اضْطُرَّتْ إِلَيْهِ فَلَا

تَصَدِّقْهُ ، وَلَا تَعْلَمْهُ أَنَّكَ تَكْذِبُهُ فَيَنْتَقِلَ عَنْ وَدَّهِ وَلَا يَنْتَقِلَ

عَنْ طَبِيعِهِ

مِبَالِغَةُ الظَّالِمِ فِي الْمَقْبُورَةِ تَقَرُّبُهُ مِنْ حَكَمِ اللَّهِ عَلَيْهِ

الْعَجْزُ نَأْسٌ وَالْحَزْمُ يَقْظَانُ

قَبْرِ الْعَاقِ خَيْرٌ مِنْهُ

من نجراً لك نجراً عليك
لا ينبغي للعاقل أن يطلب طاعة غيره وطاعة نفسه
عليه ممتعة

الحسد والنفاق والكذب أنافي الذل
العقل بلا أدب كالشجرة العاقر
عبد الشهوة أذل من عبد الرق
لا تستبطل الدعاء بالإجابة وقد سددت طريقه بالذنوب
الناس نفسان : واجد لا يكتبني ، وطالب لا يجد
كلما كثر خزان الأسرار ازدادت ضياعاً
ما أدري أبداً أمراً : موت الغني أو حياة الفقير
لله في السراء نعمة التفضل ، وفي الضراء نعمة التطهير
لا تكاد تصح لسكتاب رؤيا ، لأنه يخبر من نفسه في
اليقظة بما لم يرَ قُريه في النوم ما لا يكون
بشر مال البخيل بمحادث أو وارث

الحازم من لم يشغله البطر بالنعمة عن العمل للمأقبة ،
 والهمُّ بلحادثة عن الحيلة لدفعها
 بالمكاره فظهر حيل العقول
 العالم يعرف الجاهل لانه قد كان جاهلاً ، والجاهل
 لا يعرف العالم لأنه لم يكن عالماً
 حسبك من عدوك ذله في قدرتك
 إخوان السوء كشجرة النار يحرق بعضها بعضاً
 كفى بالظفر شفيعاً للمذنب الى الخليم
 من ترفع بعلمه وضعه الله بعمله
 الساعى كاذب لمن سعى اليه ، أو خان لمن سعى عليه
 البلاغة بلوغ المعنى ولم يطل سفر الكلام
 أو هنُّ الاعداء كيداً أظهرهم اعداوتهم
 حسن الصورة الجلال الظاهر ، وحسن العقل الجلال
 الباطن

من مدحك بما ليس فيك فحقيق^١ أن يندمك بما ليس فيك
 أبقِ لرضائك من غضبك
 إذا طرت فقم قريباً
 فلوب العقلاء حصون الأسرار
 دار الوفاء لا تخلو من كريم ، ولا يستقر فيها لئيم
 النفس المنفردة أن تطلب الرغائب وحدها تهلك
 من قرأ سطرًا قد ضرب عليه من كتاب فقد خان ،
 لأن الخط يحرم منه ما تحته
 إن لم تدرك الحاجة بالرفق والدوام فبأي شيء تدرك
 إذا قدمت الحرمة تشبهت بالقرابة
 لا تسرع إلى أرفع موضع في المجلس ، فالموضع الذي
 ترفع إليه خير من الموضع الذي تنحط منه
 اشغل بشكر النعمة عن البطر بها
 من تكلف ما لا يعنيه فإنه ما يعنيه

إذا قوي العقل كثر يقينه ، وإذا ضعف كثر شكّه
 السامع للنجبة أحد المغتابين
 المسئول حرٌّ حتى يموت ، ومسترَقٌّ بالوعد حتى ينجز
 المصائب مفاتيح الأجر
 لو تميزت الأشياء كان الكذبُ مع الجبن ، والصدق مع
 الشجاعة ، والنسب مع الطمع ، والراحة مع اليأس ، والحرمان
 مع الحرص ، والذلُّ مع الدين
 المعروف غُلٌّ لا يفكه عنك إلا شكر أو مكافأة
 لا تندكر الميت بسوء فتكون الأرض عليه أكرم
 لم يكتسب مالاً من لا يصلحه
 كثرة مال الميت بعزي ورثته عنه
 من كرم عليه نفسه هان عليه ماله
 رأس السخاء أداء الأمانة
 من كثر مزاحه لم يسلم من استخفاف به أو حقد عليه

وب صديق يؤتى من جهله لا من نيته
ليست الصورة الانسان انما الانسانُ العقلُ
عِلْمُ الانسان ولدهُ المخلد
من لم يقدم الامتحان قبل الثقة ، والثقة قبل الانس ،
أثمرت مودته ندما

الاحظ طرف الضمير
الامانة رأس مال

الجاهل صغير وان كان شيخاً ، والعالم كبير وان كان

حدثنا

الميت يقلُّ الحسد له ، ويكثر الكذب عليه

الفرصة سريعة الفوت ، بطيئة العود

لسان الجاهل مفتاح حفته

الملك بالدين يبقى ، والدين بالملك يقوى

العُجب شرُّ آفات العقل

إذا صحت النية، وتوَكَّدت الثقة ؛ سقطت مشوأة التحفظ.
 الخُضاب من شهود الزور
 الدنيا نهين من كانت نكرمه، والأرض تأكل من كانت.
 نُطعمه

لا أشجعَ من بريء، ولا أجبَنَ من مذنب
 الظلم من اللؤم، والانصاف من السخاء
 أهل الدنيا كركب يُسار بهم وهم نيام
 الأعمال أعمار النيات

غضب الجاهل في قوله، وغضب العاقل في فعله
 كأن الحامد يُخلق ليعتاذل
 أغنى من وأيته عن السرقة، فليس يكفيك من لم تكفه
 عقل السكايب في قلمه
 التواضع مُسلم الشرف
 العيون طلائع القلوب

التجارب عقل مكتسب
 وعاء الخطأ بالصمت يختم
 لا ترى الجاهل الا مفرطاً أو مفرطاً
 ما كل من يحسن وعده يحسن انجازه
 وبما شرق شارب الماء قبل ريته
 التثبت يسهل طريق الرأي الى الاصابة
 من وج في النائبة صابراً خرج منها منتقفا
 لما عرف أهل النقص حالهم عند أهل الكمال استعانوا
 بالكبر ليعظم صغبراً ويرفع يسيراً ، وليس بفاعل
 الناس وفدُ البلى ، ومُكان الثرى ، ودَيْن المنايا
 أنفاس الحي خطاه الى أجله
 العاقل لا يستقبل النعمة ببطر
 الاختيار يدل على العقل ، كما يدل توريق الشجرة على

أعدلُ الناس من أنصف عقله من هواه
 ربّ مزاح في غوره جدّ
 من غلب هواه فليس لعقله سلطان
 تمام العلم التواضع
 المعروف كنز ، فانظر من تودعه
 باصلاح المال يدوم الافضال
 انما ينفق العالم بالعارف ، وإلا فالعلم حسرة
 الوفاء أكرم السكرم
 من ترك العقوبة أغرّى بالذنب



جملته من كلام (ابن المنيّر) في (الفصول القصار)

الحكمة شجرة تَنْبُتُ في القلب ، وتُثمر في اللسان
خُلِفَ الوعدُ خُلِقَ الوعد

الشرير لا يظنُّ بالناس خيراً ، لأنه يراهم بعين طبعه
الطعم في وناق النمل
العتاب حياة المودة

العلم جمال لا يَخْفَى ، ونسب لا يُجْفَى
ما مات من أحياء علماً

مات خزانة الأموال وهم أحياء ، وعاش خزان العلم وهم
أموات

من أسرع كثر عناده

من لم يتَضَمَّ عند نفسه لم يرتفع عند غيره
نصح الصديق تأديب ونصح العدو تأنيب

قوة الحق

جَلَّتْ قُدْرَةُ الْحَقِّ ، فَهُوَ الْقَاهِرُ الَّذِي تَمْنُو لَهُ قُوَّةُ كُلِّ
 بَاطِلٍ ، الظَّافِرُ الَّذِي تَرْتَكِزُ رَايَتُهُ فَوْقَ كُلِّ رَايَةٍ ، وَهُوَ
 الشَّمْسُ الَّتِي يَنْقَشِعُ بِضِيَائِهَا رُكْلُ كُلِّ ظِلَامٍ
 الْحَقُّ قُوَّةٌ رُوحَانِيَّةٌ ، مَا مَسَّتْ الْقُلُوبَ الْمُتَوَاضِعَ إِلَّا مَلَأَتْهُ
 تَقْوَى اللَّهِ ، وَأَيَّدَتْهُ بِالْإِعْتِمَادِ عَلَى اللَّهِ ، وَأَنَارَتْ سِرَارَهُ
 بِجَلَالِ اللَّهِ

الحق اسم من أسماء صاحب هذا الملكوت ، ومدير ما
 يحدث فيه من حركة وسكون . فإذا كان لقوم ولاية على حق
 في هذا الكون ، فأحسنوا الحفاظة عليه ، والدفاع عنه ، والقيام
 بواجباته ، رفعهم الله إلى كريم هليائه ، وأنزلهم منازل أوليائه .
 فلينتهز صاحب الحق الصريح هذه الفرصة السانحة للدخول
 في زمرة أولياء الحق جلَّتْ قُدْرَتُهُ ، وَعَزَّ سُلْطَانُهُ

يُخْشِي مَنْ قَالَ إِنَّ الْحَقَّ شَيْءٌ وَالْقُوَّةُ شَيْءٌ آخَرُ : الْحَقُّ
 قُوَّةُ الْقُوَى ، وَلَا يَسْتَمِينُ بِهَا إِلَّا غَافِلٌ عَنْ سِرِّ الْكَوْنِ ،
 جَاهِلٌ بِتَصَارِيفِ النَّامُوسِ ، ذَاهِلٌ عَنْ أَنَّ الْحَقَّ جَلَّالُهُ
 مُؤَيَّدٌ لِكُلِّ حَقٍّ ، مُوَفِّقٌ لِكُلِّ مَنْ يَدَافِعُ عَنْ حَقٍّ . وَقَدْ
 كَتَبَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قُوَّةٍ تَجْنَحُ إِلَى جَانِبِ الْبَاطِلِ أَنْ يَمْسُخَهَا
 ضَعْفًا بِكُلِّ صِفَاتِ الضَّعْفِ وَمَعَانِيهِ

كَالْحَقِّ فِي أَنْ يُؤْمِنَ صَاحِبُهُ بِالْحَقِّ ، وَيَقُومَ بِوَاجِبِ
 الْإِحْتِفَاطِ بِهِ وَالِدِفَاعِ عَنْهُ . وَمَتَى أَقْنَرْنَا إِلَى الْحَقِّ إِنْ ثَابَتْ ،
 وَعَزَمْنَا كَيْدَ ، وَسَعَى حَكِيمٍ ، كَانَ الْحَقُّ الْمَتَوَاضِعُ أَمْنًا عَلَى
 الْبَاطِلِ الْعَاطِمِ بِهِ مِنْ جِبْهَةِ الْأَسَدِ

إِنْ فِيمَا وَرَثَانَاهُ عَنْ أَجْدَادِنَا مِنَ الْمُقَدَّسَاتِ الْخَالِدَةِ أَنْ النِّجَاحَ
 الْمُنْتَقَحَ وَالْمَلَكَةَ الْمَتَاوَمَ . وَقَدْ كَانَ لَهَا مِيمُ الْعَرَبِ وَسَنَامُهَا
 الْأَعْظَمُ فِي كُلِّ عَصَرٍ وَقَطَرٍ يَكْتَنِفُونَ حِفَافِي رَايَاتِ الْحَقِّ ،
 وَلَا يَزَالُونَ يَنَاضِلُونَ عَنْهَا حَتَّى يَكُونُوا غَيْرَ مُحْجُوزٍ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ .

غاياتهم المشروعة بعقبة ولا مالم

ان عصا موسى لما نجت فيها آية الحق صارت رمزاً
بقوته التي لا يناهاوهن ، وعنواناً لظفره الذي لا يشوبه
فلكو ولا ضعف . وما زال الباطل يُدعر من الحق دُعر
المعزى من زئبر الاسد

هل الحق بذاته موجود أو غير موجود ؟

هذه المسألة مسألة إيمان وجحود . مسألة اعتقاد بالمادة

وحدتها أو ونوق بها وبالذي أوجدها من العدم

وجود الحق حقيقة ، لا يمكن ان يرتاب فيها الا المخدوع

بالقوة الظاهرة ، الغافل عن قوة الغيب القاهرة ، تلك القوة

التي لا تخبط بها العقول ، ولا تدرك سرها الاحلام

قوة الحق هي التي أيست كل حق من بداية الخلق حتى

الساعة . ولولا هذه القوة لما وجدت في هذا العالم فضيلة ،

ولا قامت لدين من الاديان قائمة ، ولا خاض بطل حومة

الوحي ، ولا ارتفعت معالم الاوطان ، ولا خفق لواء العز
لامنة من الامم

لقد حارل الباطل من بداية خلق العالم الى هذه
الساعة ان يسحق الحق ويطفيء نوره ، وكان الله يتم نوره ،
ولو كره المبطلون

الحق عين القوة مادام مستمداً قوته من الحق جل جلاله .
وان القلب الممتلىء بقوة الحق هو الذي برهن في التاريخ على
فوزه وانتصاره ، أما اذا نهان صاحب الحق بأوامر الحق ،
ورضع لقوة الباطل الموهومة ؛ فإنه يمدُّ متنازلاً عن حقه ،
مبدداً بارادته له ، وحينئذ لا يستحق ذلك المدد الروحاني
الذي كتب الله على نفسه ان ينصر به من ينصره ، وتلك
منة الله ولن تجد لسنة الله مبدلاً

محب الدين الخطيب



اصطلاح الاسرة

لاستقيم أمة ، ولا تتكون لها قوة ، ما لم تصاح
أفرادها وأسرها . وإذا شئت أن ترى كيف تتقوض
أركان الوطن ، وتفكك عرا القومية ، فانظر الى
أمة قد تمشى في أسرها داء الاهمال

وآثار الاسرة ومبادئها تظهر في الافكار
والافعال ، والاقوال والمواطف ، وفي كل غرض من
أغراض الحياة ، حتى لتظهر في ملابس الانسان
ومسكنه ، وفي حزنه وسروره ؛ والرجل الذي
يتقدر شأن الاسرة ، إنما هو الرجل الذي يعرف
معنى الحياة ، وقيمة الوطن

شارل وانبر

أفندي المحاضرة الشرقية

— خلاصة المحاضرة التي ألقنها الكاتبة الفرنسية
مدام سنت بوانت في جمعية الرابطة الشرقية بالقاهرة —
إخواني الشرقيين ،

لم أقف اليوم بينكم لأنكم عن محضر اتهام الحضارة
الغربية الذي فتحه منذ نصف قرن المفكرون من رجال
الشرق ، بل والكثيرون من رجال الفكر في الغرب أيضاً
ان المناقشة دائرة بشدة بين أولئك الذين نصبوا أنفسهم
للدفاع عن المدنية الغربية والذين يحملون عليها ، وقد تناوت
هذه المناقشة صفحات الحياة الاجتماعية ، وتجاوزت حدود
الاطلاع . أما أنا فمن الفريق الذي يتهم المدنية الغربية ،
ويحمل عليها . ولم تكن حملتي عليها بذت اليوم ، بل ترجع الى
زمن طويل . وفي كل يوم يقوم دليل جديد يؤيد مذهبي
فيها ، ويبرهن على أني إنما كتبت على صواب في الحملة عليها

لم تكن هذه الأدلة الجديدة أقوالاً مجردة ، بل هي
أعمال قطعية : أشلاء ، وحرائق ، وخرائب ، ومن وراء
ذلك دموع سخينة تُذرف ، ودماء طاهرة تُسفك ، وأحقاد
تتأصل جندورها في الصدور . . .

والكنكم تروني - أيها السادة - ضعيفة اليوم عن
توجيه التهمة على أمتها إلى المتهمين ، على ما يرضي العدل
والإنصاف

ولعلي كنت أكون محتفظة برباطة الجأش بعد
(مجزرة دمشق) لو كنت شرقية ، ولكن شاء القدر أن
أكون غربية وأن أكون مشاركة في ذلك مع الجلادين ،
وأن أحمل عبء التهمة الشنيعة ، وأن يكون لي نصيب
من تبعات جرائم الغرب

أنا اليوم في موقف الطفل بينهم أمه ، فياهول الموقف
الذي أقفه !

اننى لى أن أقوم بهذه المهمة كما يلىه على الواجب
الانسانى ، وأن أرفع الدوى على الغرب ، وأنا لا قدرة لى
على احمال الاحتقار ، ولا طاقة لى بكبح جهاح ماينورنى
نفسى من غضب على ما ارنكبته قوة الغرب ، وعلى الدماء
اللى أسرفت فى سفكها حضارة الغرب . . .

وكيف لا تأخذنى القشعريرة ، ولا يتولانى الألم من
جرائم هذه الاعمال ، وأنا مضطرة الى الوقوف أمامكم موقف
المتهمة اقومها ؟

أجل ، اننى واقفة اليوم فيكم موقف المتهمة اقومها ،
والآلام تناب قلبي لأنى لا أزال من الغربيين ، وأحمل
اسمهم كما يحمله آخرون غيرى من مفكرى أوربا وأمريكا
الذين يستهجنون هذه الاعمال

وسرى إفلاس المدنية الغربية ، وسنفحص أسبابه
يتوذة واعتدال وإنصاف . ومن الواجب على الشرق أن

يعرف هذا الافلاس ويدرس أسبابه لتلايقع هو أيضاً فيما وقع فيه الغربيون من أغلاط ، ولتلايقني أحكامه على هذه القواعد المزيفة التي شادها الغرب
 إنني أنهم المدنية الغربية بأنها قصرت في القيام بالمهمة التي تزعم أنها ألقبت على عاتقها في الأجيال الأخيرة ، أعني المهمة التي ترمى الى نشر تعاليم الانسانية وتعميمها على وجه الارض ، وتؤدي الى الاتحاد

ويمكن للانسان أن يعتبر عن هذه المهمة العظيمة بوسيلتين لا غير ، وهما وسيلة « حب الذات » ووسيلة « حب الغير » احدهما قدرة شنيعة ، والثانية كريهة سامية . أما الغرب فانه لم يقع اختياره الا على الوسيلة الاولى ، وسيلة الانانية وحب الذات . وكان اختياره لها جريمة ، وكان ذلك سبب ضياعه واضمحلال نفوذه ، لان الوسيلة التي لجأ اليها قدرة مدمونة ان الانانية تقضي على الخير ، وتلهيهم كل بر ، فيجب

على الأمم — كما يجب على الافراد — أن يقضوا على
الانانية ، ويقوضوا دعائمها ، لأنها شر البلائى
لقد أراد الغرب أن يوحد العالم ، ولكن تحت سيطرته
ومصلحته . والعالم لا يساس إلا بالعدل ، وبالحب ، وبالاخاء ،
وبرد الحقوق الى أهلها . ولكن الغرب لجأ الى القوة
الفاشمة ، ولم يرع غير مصلحته وحدها ، ولم يهتم إلا بأطاعه
اعتمد الغرب على القوة وحدها ، وتعدى حدود
الله ، وعيث بالشرائع الدينية ، وخالف تعاليم المسيح عيسى
ابن مريم الذي أمر بمحبة الناس أجمعين
تعلمت أوروبا دين المحبة وقواعد الحقوق من الحضارة
الشرقية القديمة ومن مصر واليونان ، لكنها أنكرت
الإنجيل ، وجحدت فضل الشرق ، وعيثت بقواعد الحضارة
الحقيقية ، وكان مما ارتكبه فيها سلف أمها أحرقت الآثار ،
وأولفت المناحف ، وأبادت دور المكتب ، وقضت على جمال

الماضي

وفي الحقيقة إن الشرق أضاء دياجير أوروبا بنور تعاليمه ،
وما هذه العلوم التي يفخر بها الغرب إلا من علوم الشرق ،
وما هذه الحضارة التي يتشوق بها الغربيون إلا بنت حضارة
الشرقيين السالفة

ليس الذي يحجب النور عن الانظار هو تمدن الشرق
القديم ، بل الوحشية الغربية ، ودين القوة ، وحب الذات ،
والانانية التي يعمل بها الغرب ، كل ذلك حجب كثيفة
تمحجب نور السعادة الحقيقية عن البشر . ان الغرب مجرم ،
وقد اختار الرذيلة على الفضيلة ، وانه بالتعجائه الى الوسائل
التي لا تفرها الانسانية قد أثبت أن مدينته أفلاست

لا بد أن يعود الاخاء الفعلي سلطانة على أم الشرق ،
ولكن لا ننتظروا ذلك من الغرب ، والبرهان على ذلك
أنوار الحرائق التي شبت في (دمشق) وانعكست اشعتها على

دماء الضحايا التي امتلأت بها الطرق في تلك المدينة المقدسة
 لقد ديس الحق بالاقدام أمام المباني الاثرية التي
 هُدمت أو أُحرقت في (دمشق) ، وأمام المفكرين الذين
 سحقت رؤوسهم في الديار الشامية أو ألقوا في غيايات
 السجون ، وأمام الاطفال والنساء والشيوخ الذين أزهقت
 أرواحهم ، وأمام الشهداء الذين ذهبوا ضحية القوة

لا يستطيع الشرق عملا بعد اليوم إلا بالانحداد ، لأن
 الانحداد هو سر البعث ، وسبب الرجوع الى الحياة
 اننى أكرر القول بأن الاتحاد الشرقي أصبح لامناص
 منه انثيت الحضارة في العالم . فيجب على الشرق أن
 يتحد ليحرر نفسه

لا تنتظروا خيراً من الغرب ، واعملوا على ضم صفوفكم
 أيها المشرقيون . اعملوا لاتحاد أمم الشرق الادنى الذى
 اعتدت عليه دول أوروبا . واذا لم تتمكنوا من القضاء

على مطامعكم الخاصة ، وأن تستأصلوا الانانية من نفوسكم ،
 وإذا بقيت ما ربكم الشخصية بمنزجة بواجباتكم القومية ،
 وإذا قصرتم في تنقيف أبنائكم وإعدادهم لحمل أعباء الواجب ،
 فذلك هو القضاء على الشرق قضاءً مبرماً يجعله فريسة للغرب
 وأداةً تتصرف فيها القوة الغاشمة . وما القضاء على الشرق
 غير القضاء على المدنية العظيمة التي بانت الانسانية في حاجة
 اليها

ان بعض المصائب لا يزال ينتظركم ، فلا يفت ذلك
 في أعضادكم ، ونعاونوا لاحتمال هذه الآلام والمصائب



﴿الافرننجي أمس، واليوم﴾

قال الأمير شكيب ارسلان :

« ان الافرننجي هو الافرننجي ...

ما تغير شيء من طبيعته ، فهو اليوم كما كان

عندما زحف اليينا من ثمانمائة سنة بما فيه

من الظلم الى الدماء ، والقرم الى اللحم .

وان هذه المدنية التي يندرع بدعواها

إن هي إلا غطاء سطحي لما هو كامن في

طبيعته ، منتهى للظهور لأدنى حادث .

فالمدنية المصرية لم تزد الافرننجي إلا تفننا

في آلات القتل ، وفصاحة في الترويه

وتسمية الاشياء بغير أسماؤها . وبالجمله

فالذي ازدادناه منه هو الرئاء لاغير »

﴿الاتِّحَادُ قُوَّةٌ وَالتَّفَرُّقُ ضَعْفٌ﴾

هذه قاعدة عامة وقانون مطرد ، تمثله
المحسوسات ، وتثبتها المشاهدات :

تأمل خيط القطن الرفيع ترى الطفل
الصغير يقطعهُ بلا مشقة ، ولكن إذا اجتمع عدد
عظيم منه تذرَّ على أقوى الرجال قطعه

وانظر قطرة المطر تنزل من السحاب
المرتفع فلا تحْدِشُ وجه الأرض ، ولا تحركُ مثقال
ذرة من الرمل ، وإذا تجمعت قطرات كثيرة
صارت سيلاً جارفاً يخذ الأرض ويقتلع الصخور
والأشجار

ولاحظْ أَسْمَةَ نَورِ الشَّمْسِ تَجِدُ أَنَّهَا تَنْبَعُ
إِلَيْنَا مِنْ جِرْمِهَا الْمُنْتَهَبِ إِلَّا أَنَّهَا لَتَفَرُّهَا لَا يَصِلُ
تَأْثِيرُهَا إِلَى دَرَجَةِ الْإِحْرَاقِ وَلَسَكُنْهَا إِذَا جُمِعَتْ
بِوَسْطَةِ الْبِلُورَةِ الْمَعْرُوفَةِ أَحْرَقَتْ مَا تَمَسُّهُ
وَلَا يَخْرُبُ عَنْ فِكْرِكَ حِكَايَةُ الْمُهَلَّبِ بْنِ أَبِي
مُصْفَرَةَ الَّذِي جَمَعَ أَوْلَادَهُ حِينَما قُرِبَتْ وَفَاتَهُ وَطَلَبَ
رِمَاحَهُمْ وَرَبَطَهَا حُزْمَةً وَاحِدَةً ، وَأَمَرَهُمْ وَاحِدًا
بَعْدَ وَاحِدٍ بِكَسْرِهَا فَعَجَزُوا ، ثُمَّ فَرَّقَهَا عَلَيْهِمْ
فَكَسَّرَ كُلُّ وَاحِدٍ رُحْمَهُ مِنْ غَيْرِ تَعَبٍ وَلَا مَشَقَّةٍ ،
وَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ لَهُمْ :

كُونُوا جَمِيعًا يَا بَنِيَّ إِذَا اعْتَرَى
خَطْبٌ وَلَا تَتَفَرَّقُوا أَحَادًا

تَأْتِي الرُّمَاحُ إِذَا اجْتَمَعْنَ تَكَسَّرًا

وَإِذَا افْتَرَقْنَ تَكَسَّرَتْ أَفْرَادًا

وَهَا هِيَ الشَّرَكَاتُ وَالْجَمِيعَاتُ الْخَيْرِيَّةُ الْمَفِيدَةُ

أَمَامَكُمْ لَمْ تَوَافُ إِلَّا بِالْإِتِّحَادِ وَالْإِجْتِمَاعِ ، وَلَوْ حَاوَلَ
إِبْجَادَهَا فَرُدُّ لَعَجَزَ مَعَهَا أَوْنِي مِنَ الْقُوَّةِ

إِقْرَأْ تَارِيخَ أَيْةِ أُمَّتِي مِنَ الْأُمَمِ نَجْدِ الْإِتِّحَادِ

وَالْوَفَاقِ مِنْ أَهَمِّ أَسْبَابِ رَقِيَّتِهَا وَالتَّقَاطُعِ وَالشَّقَاقِ

مِنْ دَوَاعِي تَأْخُرُهَا وَسَقُوطُهَا

وَتَأْمَلِ الْأَسْرَةَ الَّتِي نَمَّ الْوَفَاقُ بَيْنَ أَفْرَادِهَا

نَجْدَهَا آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً حَافِظَةً تَجِدُهَا الْقَدِيمَ سَائِرَةً

فِي طَرِيقِ الْعِزِّ وَالْغِنَى فِي حِينِ أَنْكَ تَجِدُ نَظِيرَتَهَا

الَّتِي سَرَى فِي أَفْرَادِهَا سُحْمُ التَّفَرُّقِ وَفَتَكَتْ بِهَا

جَرَائِمِ الشَّقَاقِ قَدْ خَيَّمَتْ عَلَيْهَا عَنَّا كِبُ الْفَقْرِ ؛
وَأَحَاطَ بِهَا الذُّلُّ وَالْهَوَانُ قَدْ هَبَّتْ رِيحُهَا ، وَغَلَبَ
عَلَيْهَا أَصْغَفُ أَعْدَائِهَا

وَقَدْ ضَرَبَ الرَّسُولُ ﷺ أَحْسَنَ مَثَلٍ لِلاتِّحَادِ
بِقَوْلِهِ « مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَاصُلِهِمْ وَتَوَادُّهِمْ
وَتَوَاضُعِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى عَضْوٌ مِنْهُ
تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالْحُمَّى وَالسَّهَرِ » وَفِي الْآثَرِ
« يَدُ اللَّهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ » يَعْنِي أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُسَاعِدُ
الْمُتَّحِدِينَ وَيُعِزُّهُمْ بِمَوَاتِيهِ وَيُوَيِّدُهُمْ بِنَصْرِهِ

فَالِاتِّحَادُ أَمْرٌ يَدْعُو إِلَيْهِ الدِّينُ ، وَيُوجِبُهُ
الْعَقْلُ ، وَيُوَيِّدُهُ التَّارِيخُ ، لَمْ تُؤَفَّقْ إِلَيْهِ أُمَّةٌ وَلَا
أُسْرَةٌ وَلَا جَمَاعَةٌ إِلَّا عَلا شَأْنُهَا ، وَعَزَّ سُلْطَانُهَا ،
وَأَمِنَتْ غَوَايِلَ الدَّهْرِ وَطَوَارِيءَ الْيَوْمِ

على ضريح هالم بن الوليد

في حبس

يا قبر خالد ! حول خالد عصبه

عربية ، وفدت نحبي القائدا

فأمن على تلك الالوف بنظرة ،

وأردد على العرب التراث التالدا

لبنيك سيف الله ! إنك لم تزل

في القبر مثلك غازيا ومجاهدا

وأن طونك الأرض جسماً هامداً

فلقد رتجت اليوم فكراً خالداً

فؤاد الخطيب



الربيع

نقل استاذنا الشيخ طاهر الجزائري رحمه الله في جزء سنة ١٣٣٥ من تذكروته من (الزمان كرم السماوية) لرئيس الشام كمال الدين بن المديم العثيلي الحلبي (٥٨٦ هـ - ٦٦٦ هـ) قال : انبا* في قبر واحد من شيوخه عن أبي طاهر الساني قال انشدني ابو الشناء حامد بن ثابت النزي بالاسكندرية أنشدني ابراهيم بن صدق لا بن مسمعة الحمصي (١) في الديك :

| | |
|--------------------------------|---------------------------|
| يا ابن أقيال وائل والكرام الصـ | يد من تغليب قروم القروم |
| والامير الذي عليه أمارا | ت المعالي : من حادث وقديم |
| قدمت الامير بالامس منمو | رأ ، وجئت الفداة بالمنظوم |
| فاسمهم قصتي ، وفرج باحسا | نك ما بي من طارقات الهموم |

»»»

| | |
|--------------------------|--------------------------|
| لي ديك حصنة وهو في اليد | ضة ، من منصب كرم الخليم |
| ثم ربيته وهو كالطفـ | ل رضيعاً ومنذ حال الفطيم |
| يأكل العفو كيف شاء من ما | لي كأكل الوصي مال اليتيم |

(١) هو منبجي ، لكنه كان خطيب حمص فنسب اليها

وهو عندي في صورة الولد البرّ
أبيض اللون أفرق الطرف نظاً
وعلى نحره وشاحان من سند
رافع راية من الذهب المشير
وإذا ما مشى التبهّئس مشي
وسم الأرض وسم طي كتاب
وله خنجران من قصب السا
وعليه من ريشه طيلسان
وجميع الدبوك تشهد في ح
يتجاوبن بالصياح مشبرا
وإذا ما رأيت به بين خمس
قلت ملك يخدمه فتيات
ونرى عُرفه فتحسبه التا
ناقب العلم بالواقيت ليلاً
وفي صورة الشفيق الحميم
رُبعين كأنها عين ريم
ر بهيج ولؤلؤ منظر
ق بسعى بها كسي الظلم
الطرف المنتشي من الخُرطوم
بجنوانهم كاتب مخنوم
فين قد رُكبا لحفظ الحرب
صبيغ من صنعة اللطيف الحكيم
ص له بالجلال والتمظيم
ت إليه في ذاك بالتسليم
من دجاجة كبار الجـوم
يتهادبن بين زنج ورؤم
ج على رأس كسروى كريم
ونهاراً ، وحاذق بالنجوم

ويبحثُ الجبران حولي على البرِّ كحَثِّ المدير كَأْسَ النديم
 وإذا فتُ للصلاة دعوتُ اللهَ بالمرز والنعمِ المقيم
 لشريف أبي الممالي بن سيف الله ولة السبد الكريم- الرحيم

•••

وله أبها الأمير عليّ ١١
 أنه آيْنُ من السوء عندي
 وقد احتججتُ أن أضحي بالعي
 وبناي يقرن : « يا أبتانا
 وتراهنَّ حوله يتباكي
 وهزبنَّ سؤال من يفتديه
 بُبق في ذاك سنة لك يُنبى
 عشت في العزم ما دعا الله داع

مهد في سالف الزمان القديم
 غيرَ يوم المنبة المحنوم
 ديه ، حاجة الاديب المديم
 أنت في ذلك بين غدٍ رولوم
 ن يدمع لفقسه مسجوم
 فأنده منما بديج عظيم
 ذكرها ذكر كبش إبراهيم
 أبدأ بين زمزم والخطيم

الوطن المصري

وطنك هو الذي نشأت فيه ، وأفلحت أرضه ،
وأظلمت سماءه ، وغذاك نباته وحيوانه ، وأرواك
ماءه

وطنك تراث لك من آباءك ، لم يصير اليهم
عفواً ، إنما ملكوه بمد أن أدوا ثمنًا نفيساً ، هو
دماؤهم التي سالت على حدود الماسل وأطراف
الاسل ، وارتوى منها هذا انثرى ، الذي تطوره
الآن بنعليك ، فإن استعظمت فاخلع نعليك .
نعم ما أنت بالوادي المقدس طوى ، واكنك بوادي
الانيل حيث دماء آباءك المسفوكه ، ولحومهم الثبالية ،
وعظامهم النخرة

خفف الوطء ما أظن أديم الـ
أرض إلا من هذه الاجساد
وقبيح بنا وإن قدم المـ
د هوان الآباء والأجداد

ألم تر إلى اليهود لما لم يبق لهم حكومة ولا
وطن ، نشبتوا في البلاد ، وبطاط بجامعتهم ،
وصار كل منهم نزىلا في مملكة ، ثقيل الظل
جامد النسيم ؟

ويا ليت شعري ! ما هو معنى الامة ، وكيف
يستقيم لها حال ، إذا كان كل جماعة منها نزلاء في
أمة أخرى ، تسومهم الخسف ، لا في المير ، ولا في
النفير

قد يكون لك البيت في الحارة الرديئة ، وهو

مع ذلك ضيق العُجْر ، قليل الضمور ، فاسد الهواء ، فتميل
 إليه وتتمدهه بالأصلاح : فيا عجباً لك كيف لا تحفل
 بوطن أما شماله ففطل على بحر الروم ، وأما جنوبه
 فتصل بالسودان ، يشقه النيل ، ويغطي تربته
 بساط أخضر ، من النيات ، وتملوه سماء زرقاء صافية
 الأديم ، ويتهادى بينهما النسيم
 إنك إذا الظالم !

أما بنوه فانهم إخوانك الذين تربطهم بك روابط
 شتى ، كاتحاد المصالح والمادات ، واللغة والحكومة ،
 والقانون والتربية ، والفكرة في الجملة . فأنت في
 أي بقعة من وطنك ، في بيتك وبين عشيرتك .
 إذا اعتدل النيل في فيضانه ، كنتم سعداء معا ، وإن
 نقص عن الحاجة أو طفا ، فأنتم على حال واحد .

وكذلك إذا عدل القانون والحاكم أو جار ، فإن
 شعورك يكون واحدا . أفلا تعتبر هذه البلاد مع
 ذلك وطننا ينبغي أن نحبه ونحرص على خبره ، وسكانها
 إنشوانا نودعهم ونعمل لصالحهم ؟

إذا ارتحلت الى جهة ثانية ، تُنظر اليك قدر ما
 ينظر الى وطنك ، كأَنَّك تحمل رايته وفي صورتك
 الصغيرة انطوى هذا العالم الأكبر

أفلا يكون هذا داعيا الى محبة الوطن وبنيه ،
 والسمي في رفع ذكرهم واعلاء كلمتهم ؟ نعم ان كنت
 ابنا بارا وأخا يفهم هذه الروابط ، بل ينبغي أن تحب
 الناس جميعا ، وتعاملهم بالمعروف ، لأنهم يخدمونك
 وان نأت الديار ، واختلفت المذاهب

عبر الرحمن زغالول

الزهر

قَمُّ فِي نَمِ الدُّنْيَا رَحِيَّ الْاَزْهَرَا
 وَانْثَرُ عَلَى سَمْعِ الزَّمَانِ الْجَوْهَرَا
 وَانْخَسِعْ مَلِيًّا ، وَاقْضِ حَقَّ أَعْمَى
 طَلَعُوا بِهِ زُهْرًا ، وَمَاجُوا أَبْهَرَا
 كَانُوا أَجَلٌ مِنَ الْمُلُوكِ جَلَالَةً ،
 وَأَعَزَّ سُلْطَانًا ، وَأَغْنَمَ مَظْهَرَا
 مِنْ كُلِّ بَحْرٍ فِي الشَّرِيعَةِ زَاخِرَا
 وَيُرِيكَهُ الْخَلْقُ الْعَظِيمُ غَضَنَهَرَا
 لَا نَحْذُو نَحْذَوْ عَصَابَةِ مَفْتُونَةٍ
 يَجِدُونَ كُلَّ قَدِيمٍ شَيْءٍ مِنْكَرَا
 وَلَوْ اسْتَطَاعُوا فِي الْجَمَامِ أَنْكَرُوا
 مَنْ مَاتَ مِنْ آبَائِهِمْ أَوْ عَمَّرَا
 مِنْ كُلِّ مَاضٍ فِي الْقَدِيمِ وَهَدَمَا
 وَإِذَا تَقَدَّمَ لِلْبَنَاءِ قَصْرَا
 شَوْقِي

أبو العنابية وابن الخليفة

مر القاسم بن الرشيد في موكب عظيم وكان من أتية
الناس وأبو العنابية جالس مع قوم على ظهر الطريق فقام
أبو العنابية حين رآه أعظاما له فلم يزل قائما حتى جاوزه
فجاز ولم يلتفت إليه ، فقال أبو العنابية :
يتيه ابن آدم من جعله

كأن رحي الموت لا تطحنه

فسمعه بعض من في موكبه فأخبر به القاسم فبعث الى
أبي العنابية وضربه مائة مفرعة وقال له :

- يا ابن الفاعلة اتعرض بي في مثل ذلك الموضع ؟

وحبسه في داره . فندس أبو العنابية الى زبيدة بنت
جعفر هيذه الالآت وكانت توجه له :

حتى متى ذو النبه في تيمه

اصلحه الله وعافاه

يقيه اهل التيه من جهلهم

وهم يموتون وان تاهوا

من طلب العز ليقى به

فان عز المرء تقواه

لم يعتصم بالله من خلقه

من ليس يرجوه ويخشاه

وكتب اليها بحاله وضيق حبسه - وكانت ماثلة اليه -

فرأى له واخبرت الرشيد بامرء وكلمته فيه ، فاحضره -

وكساه ووصله وأطلقه ، ثم لم يرض عن القائم حتى بره -

وادناه واعتذر اليه



﴿ المتايا ﴾

قال أبو سلمة الباذغيسي قلت لابي العتاهية : في أى
 شعرك أنت أشعر؟ قال قولي :
 الناس في غفلاتهم
 ورحى المنية تطحن
 مادون دائرة الورى
 حصن لمن يتحصن

﴿ الفرج المنتظر ﴾

هي الأيام والعبر
 وأمر الله ينتظر
 آتيا أن ترى فرجا
 فأين الله والقدر

﴿عِبَادَ الدُّنْيَا﴾

ومن شعر أبي العتاهية :

ألم ترويب الدهر في كل ساعة
 له عارض فيه المنية تلعب
 أيا بائي الدنيا لغيرك تبني
 ويا جامع الدنيا لغيرك تجمع
 أرى المرء وثابا على كل فرصة
 والمرء يوما لا بمحالة مصرع
 تبارك من لا يملك الملك غيره
 متى تنفذي حاجات من ليس بشيخ
 وأي امرئ في غاية ليس نفسه
 إلى غاية أخرى سواها تطلع

﴿أمير المؤمنين المأمون والسيدة زُبَيْدَة﴾

أحسّت السيدة زبيدة من أمير المؤمنين المأمون بجفاء
فوجهت الى أبي العتاهية تعلمه بذلك وتأمره أن يعمل فيه
أياتاً تعطفه عليها فقال :

ألا ان صرف الدهر يُدنى ويبعدُ
ويؤنس بالآلاف طرا ويفقدُ

أصاب بريب الدهر مني يدى يدى
فسلمت للأقدر والله أحد

وقلت لريب الدهر ان سلمت يد
فقد بقيت - والحمد لله - لى يد

إذا بقى المأمون لى فالرشيد
ولى جعفر لم يفقدا ومحمد

فحسن موقع الآيات من المأمون وعاد الى أحسن مما
كان لها عليه

ويقال انها بعثت بهذه الآيات الى مخارق فضاها
المأمون فسأله المأمون عن الخبر فعرفه الصورة فبكى ورق
لها ، وقام من وقته فدخل اليها وقبلت يده وقال لها :
- يا أمه ما جفوتك تعمداً ، ولكن شغلت عنك بما لا
يمكن اغفاله

فقالت :- يا أمير المؤمنين اذا حسن رأيك لم يوحشني
بعدك

فسر بذلك وأتم يومه عندها

﴿ مع الأيام ﴾

قال أبو العتامية :

ما أسرع الأيام في الشهر

وامرّع الأشهر في العمر

ليس لمن ليست له حيلة
 موجودة خير من الصبر
 فاخطُ مع الدهر اذا ما خطا
 واجر مع الدهر كما يجري
 من سابق الدهر كما بكوة
 لم يستفلا آخر الدهر

﴿الوعد﴾

قال سليمان بن منذر كنت عند جعفر بن يحيى وأبو
 العتاهية حاضر. فقال أبو العتاهية لجعفر:
 - جعلني الله فداك عندكم شاعر يعرف بابن أبي أمية
 أحب ان أسمعه ينشد
 فقال جعفر: هو أقرب الناس منك
 فاقبل أبو العتاهية على ابن أبي أمية وسأله أن ينشده
 فانشد:

ان وعدا منك لا أنساه لي
 أوجب الشكر وان لم تفعل
 أقطع الدهر بوعده حسن
 وأجلى غمرة ما تشجلى
 كلما يأملى يوما صالحا
 عرض المـكروه دون الامل
 وأرى الايام لا تدنى الذي
 أرنجي منك وتدنى أجلى
 فقبل أبو العتاهية يردد البيت الاخير ويقبل رأس
 ابن أبي أمية ويكي ويقول :
 - وددت أنه لي بكثير من شعري
 ﴿القول والعمل﴾
 أراك امرأ ترجو من الله عفوه
 وأنت على مالا بحب مقبم

تدل على التقوى وأنت مقتر
 أبامن يداوي الناس وهو سقيم
 وإن امرأاً لم يلهه اليوم عن غد
 نخوف ما يأتي به الحكيم
 وإن امرأاً لم يجعل البر كنز
 وإن كانت الدنيا له لعديم

﴿بدائع أبي العتاهية﴾

قال أبو تمام الطائي : لأبي العتاهية خمسة أبيات
 ما شارك فيها أحد ، ولا قرر على مثاها ، متقدم ولا متأخر .
 فمنها قوله :

الناس في غفلاتهم ورحى المنية تطحن
 وقوله :

ألم تر أن الفقر يرجي له الغنى
 وإن الغنى يخشى عليه من الفقر

وقوله :

ولما استقلوا بأثقالهم وقد ازعموا للذي ازعموا
قرنت التفاني بأثارهم وأتبعتهم مقلة تدمع
وقوله في موسى الهادي :

هب الدنيا تساق اليك عفوا

ليس معبر ذلك الي الزوال

﴿ أبو العتاهية يعظ أمير المؤمنين هارون ﴾

كان الرشيد يعجبه غناء الملاحين في الزلاّلات اذا
ركبها . وكان يتأذى بفساد كلامهم ولحنهم . فقال :

قولوا لمن معنا من الشعراء يعمل لهؤلاء شعرا يغنون فيه
فقالوا : ليس أحد أقدر على هذا من أبي العتاهية وهو

في الحبس

فوجه اليه الرشيد ان يقول في ذلك شعراً ، ولم يأمر

باطلاقه . فذاظه ذلك ، فقال : والله لا قنوان شعراً يحزنه
ولا يسره ، فعمل :

| | |
|----------------------|---------------------|
| خانتك الطرف الطموح | أيها القلب الجروح |
| للوعاي الخبر والشر | دنس و نزوح |
| هل لمطلوب بذنب | توبة منه نصوح |
| موت بعض الناس في الـ | ارض على قوم فتوح |
| سيصير المرء يوما | جسدا مافيه روح |
| بين عيني كل حي | علم الموت يلوح |
| كلنا في غفلة | والموت يغدو وروح |
| لبنى الدنيا من | الدنيا غبوق وصبح |
| رحن في الوشي وأق | بلان عليهم المسوح |
| فتح على نفسك | يامسكين ان كنت تنوح |
| لموتن ولو | عمرت ، اعمر نوح |

فبكى الرشيد بكاء شديدا وانتحب ، فلما رأى الفضل

ابن الربيع كثرة بكائه أوماً الى الملاحين فسكتوا

﴿ موعظة ثانية ﴾

« من أبي العتاهية الى امير المؤمنين هارون »

قال الرشيد لابي العتاهية :

— عظمي

فقال : أخافك

فقال له : أنت آمن

فقال :

لا تأمن الموت في طرف وفي نفسٍ

إذا تسترت بالابواب والحرسـ

واعلم بان سهام الموت قاصدة

لكل مذرع منها ومتّرس

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها

ان السفينة لا تجري على اليبس

فبكى الرشيد حتى بل كفه

(آخر شعر أبي العتاهية)

الاهي لا تظنني فاني
 مقرر بالتمني قد كان مني
 ومالي حيلة الا رجائي
 لعفوك ان فعلت وحسن ظني
 وكم من زلة لي في الخطايا
 وانت على ذو فضل ومن
 اذا فكرت في ندمي عايتها
 عضضت انا على وقرعت سني
 اجن بزهرة الدنيا جنونا
 واقطع طول عمري بالتمني
 ولو اني صدقت الزهد فيها
 قلبت لاهلها ظهر المحن
 يظن الناس بي خيرا ، واني
 لشر الناس ان لم تعف عني

الارض

أَيُّهَا الْهَرَقُ إِنِّ بَاغَتْ الشَّامَا
 حَيَّ عَنِّي قُصُورُهَا وَالْخِيَامَا
 أَنْتَ نَعِمَ الرَّسُولُ يُحْمَلُ شَجْوِي
 حِينَ لَا يَأْمَنُ الْإِنَامُ إِلَّا نَامَا
 نَفَخْتَ فِيكَ آيَةُ الْعِلْمِ رُوحَا
 عَلَّمْتَكَ الْبَيَانَ وَالْإِطْمَامَا
 وَأَفَاضْتَ عَلَيْكَ مَعْرَا حَالِلَا
 كَانَ فِي الْغَابِرِينَ مَعْرَا حَرَامَا
 تَرَكِبُ السَّلَاكَ تَارَةً ، وَأَوَانَا
 تَطَا الرِّيحَ وَائِبَا وَالْغَمَامَا
 قُلْ لِمَنْ يُوجِفُ الرِّكَابَ خِفَافَا
 وَلِمَنْ نَاءَ بِالْخَطُوبِ جَسَامَا :

وَبُحَّ أَمْسِي إِنْ كُنْتُ أَهْبِطُ رَمْسِي
 نَازِحَ الدَّارِ ، مَوْجَمًا ، مَسْتَهَامَا
 يَوْمَ يَرْمِي الْقَضَاءُ بِالنَّفْسِ رَمِيَا
 مِثْلَمَا الْأَرْضُ تُجَذِّبُ الْأَجْسَامَا

كُرَّةٌ تَهْبُ الْقَضَاءُ وَتَطْوِي
 فِي مَدَاهُ الْقُرُونِ وَالْأَعْوَامَا
 تَتَرَامَى وَالشَّمْسُ دُونَ مُنَاهَا
 دُورَانَا مِنْ حَوْلِهَا وَهَيَامَا
 كَفَرَاشَ يَحُومُ حَوْلَ لَهْيِبِ
 أَجَلٌ سَاقَهُ إِلَيْهِ خَامَا

خَاتٌ وَجْهَيْنِ يُشْهَدَانِ عَلَيْهَا
 كُلُّ يَوْمٍ : نَهَارُهَا وَالظَّلَامَا

فهي من جانب تكون ضياء
وهي من جانب تكون قتاما
كوجوه المنافقين وأشقي
من جوار المنافقين مقاما

نَسَجَتْ من غَلَاظِلِ النَّبْتِ بُرْدًا
وَاسْتَمَارَتْ من السَّحَابِ لُثَامًا
وَتَرَاءَتْ في ظَاهِرٍ مُطْمَئِنٍّ
تَحْتَهُ النَّارُ تَسْتَشِيظُ ضِرَامًا
كَبَيْتِهَا أَوْ أَنْ حَقْدَ بَيْتِهَا

فَوْقَ مَا أَضْمَرَتْ جَوْيَ وَاتْتَقَامَا

تَنْفَثُ الْغَيْظَ مَارِجًا وَدُخَانًا
فَتَشْقُ الْوَهَادَ وَالْآكَامَا

وتبث الذي انطوى من لظاهما
 سُحْبًا ثَرَّةً وَسَيْلًا رُكَا،
 ضَجَّ منها صَعِيدُهَا ، وَقَدِيمَا
 خَدَّتَهُ السَّيُولُ عَامَا فَمَامَا
 كَخَدُودِ الْبَاكِينَ مَسَحَ عَلَيْهَا
 مُهْرَقُ الدَّمْعِ صَيِّبَا وَسِرْجَامَا

وَلَكُمْ سَدُّ الْفَضَاءِ إِلَيْهَا
 مِنْ خِلَالِ الْمَذْنِبَاتِ سِهَامَا
 نَذَرٌ كُلُّ فِتْرَةٍ ، وَعِظَاتُ
 أُذُنِ اللَّهِ أَنْ تَمُرَّ لَمَامَا

إِيهِ يَا أَرْضُ يَوْمَ كُنْتَ خَلَاءَ
 هَلْ أَحْسَّ الْخَطَامُ فِيكَ الْخَطَامَا

فتمامت وحشة وانفرادا
 وتغلغلت في الوجود اقتراما
 فتممضت بالزواحف طورا
 لك تنساب في العراء سواما
 ظلمة غثة ، وجسم دميم
 يصف القبح هامة وسناما
 كخطوط الوليد أول عهد
 عرف الخط فيه والاقلاما
 ضحكة منك منات فتجلت
 حيوانا مشوها مستضاما
 نشأت ثم أعقبت ثم بادت
 وقطعت الصلات والارحاما

وولدتِ الانام بعد ليالٍ
 أمّاتٍ وطأة وشطّاتٍ مراما
 جئتِ سقطاً بهم وطالَ عليهم
 أمّهم يندشّون فيه التّماما
 أقضاء ولدتهم واضطّاراً
 بعد لآلئٍ، أم شهوةً ووجاما
 لست أدري وايتنى كنت أدري
 كيف ذفتِ المخاض والآلاما
 وشهدتِ الحياة كيف استهات
 فيك واستتقلتِ عليك زحاما
 كفروع الغفّى التقت ثم شبت
 فغدا بمعضها ابعض طعاما

فصل الحى : كيف يطعمُ منها
 بسلام ، وأين يبنى السلام ؟
 راضٍ هوج الرياح حتى امتطأها
 ذللاً أسلست إليه الزماما
 واستباح البحارَ فوق جوارِ
 منشآتٍ نطاول الاعلاما
 خضع العلمُ في يديه ولكن
 مسح العلمَ فتنةً وأثاما
 فانفري ما استعطت أيتها الار
 ضُ فهمياتَ تُرغمين النظاما
 فانقضى منه ذرة أو فزبدى
 وانظري كيف ينسف الاجراما

ممسكٌ بالوجودُ علواً وسفلاً
 قدرة الله سخرته خطاماً
 كنت بالامس شملةً أوسديماً
 فاحذري البدء أن يكون ختاماً
 فؤاد الخطيب



الارض !

تنبثق الأرض من الأرض كرها وقسرا
 ثم تسير الأرض فوق الأرض تيهاً وكبرا
 وتقيم الأرض من الأرض القصور والبروج والهيكل
 وتنشيء الأرض في الأرض الأساطير والتعاليم
 والشرائع

نم نمل الأرض أعمال الأرض ، فتحوك من هالات
 الأرض الأشباح والأوهام والأحلام
 نم براود نعاس الأرض أجفان الأرض ، فتنام نوماً
 هادئاً عميقاً أبدياً . . .

نم ننادي الأرض قائلة للأرض : أنا الرحم ، أنا
 القبر ، وسأبقى رحماً وقبراً حتى تضمحل الكواكب ،
 وتتحول الشمس الى رماد . . .

جبران خليل جبران

﴿ ألف ليلة وليلة ﴾

كتاب ألف ليلة وليلة - وكلنا نعرفه حتى المعرفة - كتاب مشهور في عالم الادب العربي ، طبع عدة طبقات عربية ، ونقل الى معظم اللغات الأجنبية . ويكاد يجمع طامة الادباء والباحثين على اعنابه الكتاب القصصى الوحيد بالمعنى الصحيح فى الآداب العربية . وهذا حق اذا قارناه بما كتب من القصص والافاصيص العربية فى مختلف العصور

مصادر

مصادر الكتاب ثلاثة . أولا : كتاب « هزار افسانه » الفارسي - أى ألف خرافة - وهو مجموعة قصص خرافية فارسية وهندية . ثانيا : قصص كتبت على غلط القصص الاسطورية بعد أن تغيرت الأخيرة وتبدلت بأيدي الكتاب وعلى ألسنة الرواة والمؤلفين . وهذه القصص الغفلة تتضمن قصصاً كتبت فى بغداد واخرى فى مصر ظاهر على كل منها ما يميزها عن الاخرى . وقيل ان كثيرا من اليهود اشتروا فى تأليف هذه القصص . ثالثا : ما جمعه أبو عبد الله محمد بن عبدوس الجيهتيارى صاحب كتاب الوزراء من حكايات ونوادير للعرب والجمع والروم مما كانت تروى فى حفلات السمر والنادمة بواسطة السامريين . ومن هذه القصص حكايات عن الرشيد وأبى نواس وحاتم طي وغيرهم . وهذه القصص اما ان يكون لها أصل واقعي أو أن تكون موضوعة وغيرت بتداولها من لسان الى لسان

ومجموعة قصص ألف ليلة وإن اختلفت في مصادرها فقد انتهت إلى أن تكون مجموعة جديدة ليس لها صلة بأصلها ، عليها طابع واحد وتكاد تكون لها وحدة مستقلة عن غيرها فقد نحى الأصل الفارسي بما لحقه من التبدل الدائم الذي كان يقوم به الكتاب والرواة ارضاء لذوق الجمهور

تعدد الاساليب والافعال فيه :

ولكن بالرغم مما تقدم يمكن للباحث المندفق الذي يريد رد القصص إلى أصولها ومصادرها ويكشف للنقاب عن مؤانيسها أن يميز القصص ويأخذ كل واحدة بقسمها الخاص بها . ولا ريب في أن هذا العمل دقيق يتطلب معرفة تامة وخبرة كبيرة . فالذي يريد فحص القصص على هذا المنوال يجب عليه أن يستعين بشيئين هامين هما من آلات الفحص والاختبار ، ونعني بهما « الاسلوب والخيال » . فمن القصص ذات الاسلوب العرفي الصميم نعرف أنها كتبت في العصر الاول حينما كانت اللغة خالية من شوائب المعجمة ، متينة التركيب ، تحمل آثار البداوة وقد قيل ان الأصل قل قبل القرن الرابع الهجري . ومن النصوص التي كتبت بأسلوب يكاد يكون طاميا نعرف أنها من صنع مؤلفي العصر المتأخر حينما انحطت اللغة وكادت تنقلب عليها لغة السخاء والعمامة اما الخيال فهناك الخيال الفارسي الاصلى ظاهر في بعضها رغم التغير الذي لحقه . وهناك الخيال اليهودي بصور لما في قصصه خرافات بني اسرائيل ويسمى لما اشغافها بأسماء يهودية صرفة . وقبلنا نخلو قصص هذا القسم من تلك الخرافات للتدعيم التي حوت الديانة اليهودية كثيرا

منها . اما القسم الاسلامي فقلنا نجد فيه خرافات كثيرة فسنذكر اصولها من مصادر تاريخية او دينية غير اسلامية . لذلك انت القصص الاسلامية في الكتاب قليلة الخرافة ، تتنازع بوصف الحقيقة والواقع . وهذا شيء طبعي قد فسرناه بأن الامة العربية لم تكن امة اساطير (خرافات)

واذا اردنا التفصيل والتشريح في معرفة اصول القصص ومؤلفيها فيمكننا تقسيم القسم الاسلامي الى قسمين هامين : قسم بغدادى وآخر مصري . فالقصص التي كتبت في بغداد وما جاورها تختلف اختلافا ظاهرا عن تلك التي كتبت في مصر لاختلاف البيئة والاشخاص والعوائد . لذلك جاءت الاوصاف متباينة على كل منها رسم بلدها ولا ريب في أن البعائين المدققين لهم اساليب عديدة يجرون عليها في ابحاثهم ، ويستدلون بها على معرفة اصول هذا الكتاب المحاط بالاسرار والالغاز

مما تقدم اعلم ان « الف لبلة ولبلة » لا يحمل اسم مؤلف واحد حتى ولا اسماء عدة مؤلفين معروفة لدينا ، فهو مجموعة قصص واقاصيص نقلها وانها عدة مؤلفين غير معروفين ، وبذلكها وغيرها عدة رواة ونساخين على مر السنين ، حتى وصل اليها كما هو الآن مجهول المؤلف ، غير واضح المصدر

محمد تيمور



﴿ امير المؤمنين هارون ﴾

ورثاه بنى أمية ﴿

لما حج الرشيد أحضر أبا سعيد مولى فائد - وهو
ابراهيم بن ابي سنة ، وكان مولى عمرو بن عثمان بن عفان -
وقال له :

— أنشدني قصيدك في بنى أمية :

تقول امامة لما رأت

نشوزي عن المضجح الانفس

وقلة نرمي على مضجعي

لدى هجعة الاعين النعس

فغناه لحناله في أبيات منها :

أفاض المدام قتل كذا وقتلى بكثوة لم ترمس

وكان الرشيد مغضبا قسكن فضبه وطرب . فقال :

— أنشدني القصيدة:

فقال: يا أمة المؤمنين كان القوم موالىً وأنعموا على
فرثيتهم ولم أهج أحدا
فتركه

وهذا الشعر يقوله أبو عدى عبد الله بن عمرو العبلي
فيمر إقته عبد الله بن علي بنهر ابى فطرس وفيمن قتل أبو
العباس السفاح بعدهم من بنى أمية . ومن القصيد :

أفاض المدامع قتلى كذا وقتلى بكشوة لم ترمس
وقتلى بوج وباللابسين من يثرب خير ما أنفئس
وبالزايين نفوس ثوت واخرى بنهر ابى فطرس
اولئك قومي أناخت بهم نوائب من زمن متعس
إذا ركبوا زينوا الموكبين وان جلسوا الزين في المجلس
هم اضرعوني لريب الزمان وهم ألصقوا الرغم بالمعطس



﴿ حفيد عبد الملك ﴾

نظر عبد الله بن علي العباسي الى قتي عليه أبهة الشرف
 وهو يقاتل - في صفوف بني أمية - مستقيلاً ، فناداه :
 — يا قتي لك الامان ، ولو كنت مروان بن محمد
 فقال : إلا أكنه فليست بدونه

قال : فلك الامان ولو كنت من كنت
 فاطرق ملياً ثم قال :

أذل الحياة وكره المات وكلا اراد طعاما ويبيلا
 فان لم يكن غير احدهما فسبرى الى الموت سبراجميلا
 ثم قاتل حتى قتل . فاذا هو ابن مسلمة بن عبد الملك

﴿ وجهة الشعر ﴾

قال الاصمعي : ذهب أمية بن أبي الصلت في شعره
 بعامة ذكر الآخرة ، وذهب عنتره بعامة ذكر الحرب ،
 وذهب عمر بن أبي ربيعة بعامة ذكر الشباب

﴿الولد العاق﴾

عتب أمية بن أبي الصلت على ولد له - وكان عاقا له -
فقال فيه :

غذوتك مولوداً وعلمتك يافعاً
تعل بما أجنى عليك وتنهل
إذا ليلة تأتيك بالشكو لم أبت
لشكواك إلا ساهراً أتامل
كأنى أنا المطروق دونك بالذي
طرقت به دوى فعيى نهمل
يخاف الردى نفسي عليك وانها
لتعلم أن الموت وقت مؤجل
فلما بلغت السن والغاية التى
اليها مدى ما كنت منك أو مل

جعلت جزائي غلظة وفضاظة
 كأنك أنت المنعم المتفضل
 وسعيتني باسم المقيد رأيه
 وفي رأيك التقييد لو كنت تعقل
 فليتك اذ لم ترع حق ابوتي
 فعلت كما الجار المجاور يفعل

﴿ غولة الدهر ﴾

ومن شعر أمية بن أبي الصلت :
 كل عيش وان تطاول دهره
 منتهى أمره الى أن يزولا
 ليتنى كنت قبل ما قد بدا لي
 في رهوس الجبال ارعى الوعولا
 فاجعل الموت نصب عينيك واحذر
 غولة الدهر ان للدهر غولا

﴿سبيل الموت﴾

قال عكرمة : أنشد النبي صلى الله عليه وسلم قول أمية
ابن أبي الصلت :

الحمد لله ممسانا ومصباحنا

بالخير صبغنا ربي ومسانا

ألا نبي لنا منا فيخبرنا

ما بعد غايقتنا من رأس محيانا

بيننا يرببنا آباؤنا هلكوا

وبينما تقتني الاولاد أفنانا

وقد علمنا لو أن العلم ينفعنا

أن سوف تلحق أخرانا بأولانا

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ان كاد أمية ليسلم



﴿حفيرة السوء﴾

بيننا محمد بن عبد العزيز الزهري هو و ابراهيم بن هرمة
الشاعر اذ مرت بهم ابل لمحمد بن عمران تحمل علفا . فقال
محمد بن عبد العزيز لابن هرمة :

— يا أبا اسحق ألا تستعلم محمد بن عمران ؟

وهو يريد أن يعرضه لمنعه فيهبجوه . فارسل ابن هرمة
رسولا حتى وقف على باب ابن عمران فأبلغه رسالته . فرد
عليه ابن عمران الجمل بما عليها . وقال :

— ان اخرجت الى شيء زدناك

فأقبل ابن هرمة على محمد بن عبد العزيز وقال :

— اغسلها عني ، فانه ان علم اني استعلمته ولا دابة لي

وقعت معه في سوءة

قال : بم ذاك ؟ قال : تعطيني حمارك !

قال : هو لك بسرجه ولجامه

فقال ابن هرمة : من حفر لأخيه حفيرة سوء وقع فيها

﴿أبو نُوَاس يشق الشعر﴾

قال أبو نُوَاس : شاعران شبها في بينين ، ووضعما
التشبيه في غير موضعه . فلو أخذ بيت هذا ووضع مع بيت
هذا ، وبيت هذا ووضع مع بيت هذا ، لصار مشبها به .
وهما قول جرير للفرزدق :

وانك ان تهجو تمجا وترثي
بما بين قيس أو سحيق الغمام
كهريق ماء بالفلاة وغره
سراب بدا في أغبر اللون قاتم
وقول ابن هرمة :

واني وتركي ندى الا كرمين
وقدحي بكفي زندا شحاحا
كتاركة ييضها بالعرء
ومايسة بيض اخرى جناحا

ولو قال ابن هرمة :

واني وتركي ندى الا كريم

وقدحي بكفي زندا شحاحا

كهريق ماء بالفسلة وغره

سراب بدا في أغبر اللون قائم

لسكان أشبه لهما. ولكن ابن هرمة قد تلافى ذلك

فقال :

وانك ان اطمعتني منك بالرضا

وآيستني من بعد ذلك بالغضب

كممكنة من درها كف حالب

ودافئة من بعد ذلك ماحلب



الى جزيرة العرب . . .

لَمَنْ الْمَصَارِبُ فِي ظِلَالِ الْوَادِي
 رِيَّانَةَ الْجَنَابَاتِ بِالْوُرَادِ
 اللَّهُ أَكْبَرُ ! تِلْكَ أُمَّةٌ يَمْسِرُ
 نَفَرَتْ مِنَ الْاَغْوَادِ وَالْاَنْجَادِ
 طَوَتْ الْمَرَا حِلَّ ، وَالْأَسِنَّةُ تُرْعِ
 وَالْبَيْضُ مُتَلَعَةٌ مِنَ الْأَغْدَادِ
 وَمَشَتْ عَلَى الْأَسْلَاتِ مَشْيَةً وَائِقِ
 بِاللَّهِ ، وَالتَّارِيخُ ، وَالْأَجْدَادِ

لِيَكِ يَا أَرْضَ الْجَزِيرَةِ ، وَاسْمِعِي
 مَا شِئْتَ مِنْ شَجْوِي وَمِنْ اِنْشَادِي

لك في دمي حق الوفاء ، وإنه
 باقٍ على الحدّثان والآبادِ
 فهضمتُ مُضْطَلَعاً بما جَشَمْتَنِي
 وحكمتُ فبكِ سَخائِمَ الاضدادِ
 ووقفتُ بينَ يديكَ أُطْرَقُ خاشعاً
 وكانَكَ المحرّابُ للعبادِ
 ورهيتُ دونَكَ بالدّليلِ مُسدّداً
 فسمعتُ صوتَ الحارثِ بنِ مُعبادِ (١)

أنا لا أفرّقُ بينَ أهلكِ ؛ انهم
 أهلي ، وأنتِ بلادُهم وبلادي

(١) أحد الرهط الذي أوفده النعمان بن المنذر للدفاع عن حوزة
 حرب العراق بين يدي كسرى . وقد شهد الوفد للحارث بن معباد أن
 أفعاله انطلق من لسانه

ولقد برئتُ إليك من وطنية
 سلاءة توترُ موطنَ الميلادِ
 فلكل دبع من ربوعك حرمةٌ
 وهوى تغفل في صميم فؤادي

كم صنجةٍ بالقاع في غلس الدجى
 فوق الرمال العفر وهي وسادي
 أدركتُ إذ أدركتها معنى الكرى
 وسكينة الأرواح في الأجساد
 ولشدما انطوتِ العصورُ وما انطوت
 للعيش فيك بشاشة الأعياد
 فسفرتِ بالفجر المبين لمُدِّجٍ
 وتفجّر العرفانُ منك لصاد

آمَنْتُ بِالْهَمِّ الَّتِي أَحْيَيْتَهَا
 فَضُضْتُ تَوَلُّدُ شَامِخِ الْإِطْوَادِ
 وَنَحْطَفْتُ شَمَّ الْحَصُونِ ، وَإِنِّهَا
 كَانَتْ تُعَدُّ مَرَابِضَ الْآسَادِ
 وَلَقَدْ شَهِدْتُ بِنِيكَ يَوْمَ تَشْمَرُ وَ
 مَتَلَبِّينَ لِفَارِغٍ وَطَرَادِ
 فَعَامَتْ كَيْفَ يَشُورُ مَنْ طَلَبَ الْعُلَى
 وَرَأَيْتِ كَيْفَ عَزَائِمُ الْأَمْجَادِ
 فَجَرِيحُهُمْ وَأَسِيرُهُمْ كَقَتِيلِهِمْ :
 نَهَبٌ بِرُؤُوسِهِ الرَّدَى وَيَغَادَى
 وَهُمْ الْأَبَاةُ فَمَا تَلَيْنَ قَنَانَهُمْ
 تَحْتَ السِّیُوفِ وَلَا الْجَمَامِ الْعَادَى

شهداءٌ بجسدك في رأكِ يضمُّهم
 ولسانُ ضمٍّ حفيظةٌ وودادِ
 متدفقٌ من كلِّ موقع طمئةٍ
 فيهم لسانُ دمٍ بذكرك شاد
 سهرتُ عليك جراحهم كميونهم
 بالامس غيرَ ملامةٍ برقاد
 ولقد تطوَّعَ كهلاًهم وغلاهم
 لاموت غيرَ مسخرٍ بقياد
 وثبتَ بهم في تقع كلِّ كربهةٍ
 همُ الغزاة وعفة الزهاد
 ومن اشترى استقلاله بدمائه
 لم يستنم لاذى ولا استعباد

الملكُ فيكِ وفي بنيك وإنه
 حقٌّ من الآباء للأحفادِ
 وأمانةُ التاريخ في أعتاقهم
 من عهد (بابل) يومَ نهضة (عاد)
 وذوي (حمى ربي) و (آل سميذع)
 وبني (معين) و (حمير) و (إياد)
 ومن (الرعاة) ومن بني قحطان أو
 عدنان من متحضر أو باد
 واغرَّ اباج من ذؤابة هاشم
 رفع اللواء ولمَّ شعث الضادِ
 فاذا انبروا للمجد فهو سبيلهم
 يعيشون فيه على هدًى وسداد

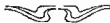
تَمَسَّ المَدَادُ فَمَا يَفَرِّقُ شَمَلَنَا

مَتَفَرِّقُ الأَسْمَاءِ والآحَادِ

ظَلَمُوا وَمَا عَلِمُوا بِأَنْ وَرَاءَهُمْ

شَعْبًا ، وَأَنْ اللَّهَ بِالْمَرْصَادِ

فَوَادِ الخطيب



(أبدء نبوغ إبراهيم الموصلي)

قال إبراهيم أول شيء كسبته بالغناء أنى كنت
بالرى انادم أهلها بالسوية لا ارزأهم شيئاً ، فر بنا خادم
أنفذه المنصور الى بعض عماله برسالة فسمعنى عند رجل
من الرى فشغف بى وخلع على دواج سمور له قيمة ، ومضى
بالرسالة ورجع وقد وصله العامل بسبعة آلاف درهم وكسوة
كثيرة فجاءني الى منزلى وأعطاني نصف الكسوة وألفى
درهم فقلت لا أنفق هذه الدراهم الا على الصنعة التي أفادتنيها .
ووصف لى رجل بالابلة اسمه جوانويه فلما جئته لم أصادفه في
منزله فانتظرته حتى جاء . فلما رأي احشمني وكان مجوسياً
فاخبرته بصناعتي والحاجة التي قصده لها ، فرحب بى وأقر
لى جناحاً في بيته ، ووكل بى جارية فقدمت لى ما احتاج اليه ،
فلما كان العشاء عاد الى منزله ومعه جماعة من الفرس ممن
يغنى ، فنزلت اليه فجالسنا في مجلس قد هبى لنا فيه نبيذ

ورياحين وفاكة ، وأخذوا في شأنهم وضربوا فلم أجد في
غناء أحد منهم فائدة . وبلغت النوبة الى فضربت وغنيت
فقاموا جميعا الى وقبلوا رأسي وقالوا : سخرت بنا نحن الى
تعليمك احوج منك الينا . فاقمت على تلك الحال أياما حتى
بلغ محمد بن سليمان بن علي ماجري ، فوجه الي فاحضرني
وأمرني بملازمته ، فقلت : أيها الأمير اني لست أتكسب
بهذه الصناعة وإنما ألتذ بالغناء ولذلك تعلمته وأريد العود
الى الكوفة . ولم أتنفع بذلك عنده وأخذني بملازمته .
ولم ازل عنده اثيراً مكرماً حتى قدم عليه خادم من خدام
المهدي ، فلما رأياني عنده قال له : أمير المؤمنين أحوج
الى هذا منك . فدافعه عني . فلما قدم الرسول على المهدي
سأله عما رأي في طريقه فأخبره بذلك ، حتى انتهى الى
ذكرى فوصفني له ، فأمره المهدي بالرجوع وإشخاصي اليه .
فجاء وأشخصني اليه وحظيت عنده وقدمني

﴿ اسراف اليرامكة وتبذيرهم ﴾

قال مخارق : أذن لنا أمير المؤمنين هارون أن نقيم في منازلنا ثلاثة أيام ، وأعلمنا أنه يشتغل فيها مع الحرم . وقيل اشتغل الرشيد يوما واصطبح مع الحرم ، وأصبحت السماء مغيمة تطش طشا خفيفا ، فقلت لأذهبن الى استاذي ابراهيم فاعرف خبره ثم أعود . وأمرت من عندي أن يسووا لنا مجلسا الى وقت رجوعي . فجئت الى ابراهيم الموصلي واذا الباب مفتوح والدهليز قد كُسر والبواب قاعد فقلت :
- ما خبر استاذي ؟

فقال : ادخل

فدخلت واذا هو جالس في رواق له وبين يديه قدور وأباريق تزهو والستارة منصوبة والجواري خلفها وقدامه طست فيه رطلية وكوز وكاس فاخذت أنثرنم ببعض الاصوات
وقلت له :

— ما بال الستارة لست أسمع من وراءها صوتنا ؟

فقال : اقمه ويحك ، انى أصبحت على الذي ظننت ،
فجاءني خبير ضيعة تجاورنى وطلبتها وتمنيتها زمانا فلم
أملكها ؛ وقد أعطى بها مائة ألف درهم
فقلت : فما يمنعك منها ؟ فلتقد أعطاك الله تعالى أضعاف
هذا المال بكثير

فقال : صدقت ، ولكن لست أطيب نفسا بان أخرج
هذا المال

فقلت : فمن يعطيك الساعة مائة ألف درهم ؟
فقال : والله ما أطمع فى ذلك من الرشيد ، فكيف
بن دونه !

ثم قال : اجلس فخذ هذا الصوت
ثم تقر بقضيب على دواة ، وألقى على هذا الصوت فى
شعر أبي نصير البصير :

نام الخايون من هم ومن حزن
 وبت من كثرة الاحزان لم آم
 باطالب الجود والمعروف مجتهدا
 اعمد لي حي حليف الجود والكرم
 فأخذت الصوت وأحكته . فقال لي :

- امض الساعة للوزير يحيى بن خالد ، فانك تأتية قبل
 أن يفتح الباب ولم يجلس بعد ، فاستأذن عليه قبل أن يصل
 اليه أحد ، فانه سينكر مجيئك ويقول : من أين أقبلت في
 هذا الوقت ؟ فخذته بقصدك اباي وما ألقيت اليك من
 خبر الضيعة ، وأعلمه اني قد صنعت هذا الصوت وأعجبني
 ولم أر أحدا يستحقه الا جاريته فلانة ، واني ألقينه عليك
 لتلقيه عليها . فيأمر بالستارة ويدعوها ويضع لك كرسي
 ويقول لك اطرحه عليها بحضرتي . فافعل ، واثنتي بما يكون
 قال فبحثت الى باب يحيى بن خالد فجري الامر علي

كل ما قاله ابراهيم ثم قال :

- أتقيم عندنا يا أبا المينا أو تنصرف ؟

فقلت : أنصرف

فقال : يا غلام ، احمل مائة ألف درهم إلى أبي المينا عشرة آلاف درهم ،

واحمل إلى أبي اسحق مائة ألف درهم ثم انصية

فأتيت إلى منزلي ومضى الرسول بالمال إلى ابراهيم ،

ودخات بيني ونثرت علي من عندي دراهم من تلك البكرة

وأكلت وشربت وطربت وتوسلتها ونمت . فلما أصبحت

قلت : لا بين استاذي ، فلا عرفن خبره . فأتيته فوجدت

الباب كئيته بالامس ، ودخات فوجدته كما كان بالامس ،

فنزعت وطربت ، فلم يلق ذلك بقبول . فقلت :

- ما الخبر ؟ ألم يأتك المال بالامس ؟

فقال : بلى ، فما خبرك أنت ؟

فعرفته بالمال الذي أخذته ، وقلت :

— ما تاتظرون خلف الستارة ؟

فقال : ارفع السجف

فرفعته ، فاذا عشر بدر . فقلت :

— أي شيء بقي عليك في أمر الضيعة ؟

فقال : وبحك ، ماهو الا أن دخل المال منزلي حتى

شجحت به وصار مثلما حوت قديما

فقلت : سبحان الله ، فتصنع ماذا ؟

قال : أقم حتي ألقى عليك صوتا آخر يفوق ذلك

فجلست بين يديه ، فألقى علي صوتا آخر في شعر أبي

نصير أيضا :

ويضح بالمولود من آل برمك

بغاة الندي والسيف والرمح والنصل

وتنبسط الآمال فيه لفضله

ولا سيما ان كان من ولد الفضل

قال مختار فسمعت ما لم أسمع مثله قط ، وصدر في عيني
الاول ، فاحسنته

فقال ابراهيم : امض الساعة الى الفضل بن يحيى ،
فانك تجده لم يأذن لاحد بعد ، وهو يريد الخلوة مع جواريه
اليوم ، فاستأذن عليه وحديثه بجديتنا أول أمس وأمس
وما كان من أبيه الينا واليك ، وأعلمه اني صنعت هذا
الصوت وهو عندي أرفع منزلة من الصوت الاول ، وانى
وجهت به قاصدا لجاريته فلانة

قال : فسرت الى باب الفضل فجرى الامر على ما قاله ،
فسألني عن الخبر ، فأعلمته بما وصل الى واليه من المال فقال :
- أخزى الله ابراهيم ما أبغضه على نفسه

ثم ضرب الستارة وقال :

- ألقه !

فلما ألقىته وغتته جاريته لم تنم حتى أقبل بجر مطرافه

ثم قعد على وسادة وقال :

- أحسن والله استاذك وأحسن أنت

فأخذته الخارية وسر سرورا شديدا وقال :

- أقم عندي اليوم

فاعتذرت إليه . فقال :

- يا غلام احمل مع أبي المئنة عشرين الف درهم ، وإلى

أبي اسحق مائتي الف درهم

فانصرفت الى منزلي بالمال ، وفتحت بدرة ونثرت على

جوارى وشربت وسررت . فلما أصبحت بكرت الى

ابراهيم ، فوجدته على الحال التي كان عليها . فدخلت أنرم

وأصفق ، فقال :

- أدن !

فقلت : ما بقي ؟

فقال : اجلس ، وارفع سجف هذا الباب

فرفعته ، فاذا عشرون بدرة مع تلك العشرة . فقلت :

— ما ننظر ؟

فقال : ويحك ما هو الا أن حصلت عندي حتى جرى
على مجرى ما تقدم

فقلت : ما أظن أحدا نال من هذه الدولة ما نلت فلم
تبخل على نفسك بشيء تمنيت دهرًا وقد ملستك الله سبحانه
أضعافه ؟

فقال : اجلس خذ هذا الصوت

والقى علي صوتا أنساني به الاولين ، في شعر مروان
ابن أبي حفصة :

الى جعفر سارت بنا كل حُرَّة

طواها سراها نحوها والتهجر

الى واسم للمجتدين فناؤه

تروح عطاياهم وتبكر

قال مخارق فما سمعت بمثله قط فاخذته ، ثم قال :

— امض الى جعفر ، فافعل به كما فعلت بابيه وأخيه

ففعلت ذلك ، وأخبرته بما كان منهما ، وعرضت عليه الصوت . فسر به ، وضرب الستارة ، وأحضر جارية وأقعدت على كرسي . ثم قال :

— هات يا مخارق

فألقت الصوت عليها حتى أخذته . فقال :

— أحسنت يا مخارق وأحسن استاذك . فهل لك في المقام

عندنا اليوم ؟

فاعتذرت . فقال :

— يا غلام احمل مع أبي المئنة ثلاثين ألف درهم ، وإلى

الموصلى ثلثمائة ألف درهم

فصرت الى منزلى بالمال وأقمت ومن فى منزلى مسرورين

نشرب ونلهو . ثم بكرت الى ابراهيم فتلفانى قائما ثم قال :

— أحسنت يا مخارق

فقلت : ما الخبر ؟

فقال : اجلس

فجلست . وقال لمن خلف الستارة :

— خذوا فيما أنتم فيه

تم رفع السجف فاذا المال . فقلت :

— ما خبر الضيعة ؟

فادخل يده تحت مسورة هو متكىء عابها فقال :

— هذه كتب الضيعة ، مثل عن صاحبها فوجد ببقداد

فاشترأها منه يحيى بن خالد وكتب الى : « قد علمت انك

لا تسخو نفسك تشترى هذه الضيعة من مال يحصل لك ،

ولو حيزت لك الدنيا كلها . وقد ابتعتها لك من مالى » .

ووجه الى بكتبها وهذا المال كما ترى

ثم بكى وقال :

— يا بخارق اذا عاشرت فعاشر مثل هؤلاء . ستائة الف

درهم وضيعة بمائة الف درهم وستون الف درهم لك . حصلت

ذلك وأنا جالس فى مجلسى لم ابرح منه

﴿ القانون والاخلاق ﴾

قال غوستاف لوبون في كتابه روح الاشتراكية

ص ١٢ :

« تشمل العوامل السياسية على القوانين والنظم ،
ويعزو النظريون من جميع الأحزاب - ولا سيما
الاشتراكيون - أهمية كبيرة الى هذين العاملين ،
لاعتقادهم أن سعادة الامة بأنظمتها ، وان مقاديرها
تتغير بتغيرها . وهم بذلك على غير رأي بعض
المفكرين الذين يمتقدون أن تأثير الأنظمة ضئيل
جداً ، وأن مقادير الامة بأخلاقها ، أي بروح أفرادها »

الوطن العربي

صبر والصائم

يا سحاباً يزجي إلينا رُكاماً
 فترى الودقَ فائضاً من غلاله
 أيُّ بحرٍ سواك ، بل أيُّ أفقٍ
 بعد حبسٍ أُطلقت من أغلاله ؟
 أنبيء الأرض : هل حملت غديراً
 في انحدارٍ نهفو إلى شلاله ،
 أم سيولا تهيم في كل وادٍ ،
 أم رذاذاً يروق في أوشاله ؟

أَيْنَ تَفْدُو: أَشَاطِيءَ الْبَحْرِ تَرْجُو ،
أَمْ بَوَادِيهِ ، أَمْ دُورَ جِبَالِهِ ؟
أَلِىَ مِصْرَ ، أَمْ إِلَى الشَّامِ تَصْبُو ؟
وَالشَّقِيقَانِ وَاحِدٌ فِي وَصَالِهِ
بَيْنَ مِصْرٍ وَالشَّامِ شَاطِئُ الْبَحْرِ
مَلَأَ عَيْنَ الْأَيَّامِ بَعْضُ نَوَالِهِ
وَقَفْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الصَّحَارَى
شَاخِخَاتُ الْجِبَالِ أَسْرَى جَمَالِهِ
سَيِّدَتُ صَرَحَهَا عَلَيْهِ اللَّيَالَى
وَاسْتَقَرَّ التَّارِيخُ فِي أَطْلَالِهِ
رَبِضَتْ خَلْفَهُ أَسْوَدُ الْبَوَادِي
شَاهِدَاتٍ عَلَيْهِ فِي أَعْمَالِهِ

كلما جاءها مخاضُ الليالي

عزَّزته بنخبةٍ من رجاله (١)

أدنتِ المنتأى ، وكانت دليلاً

لقتها الجبار في أيفاله

(١) إشارة الى مهاجرات الساميين من بوادي جزيرة العرب الى اقاليم البحر المتوسط التي عمروها منذ اقدم ازمة التاريخ : في سوريا ، ومصر ، وبلاد المغرب ، وقد ذهب المؤرخ المذققي (جس هنري بريند) الاستاد في جامعة شيكاغو الى أن جماعات سامية عظيمة قد هاجرت قبل زمن التاريخ من البقعة الهلالية الشرقية فشت غرباً حتى هبطت مصر بطريق سينا والسويس فاقام بعضها في هذا القطر وصره ، وهؤلاء هم اصل الشعب المصري القديم ومؤسسو الحضارة المصرية ، ومشي قسم آخر منهم الى الحبشة فاستوطنها وبقي قسم آخر ينقل في أفريقيا الشمالية قروناً عديدة حتى استقرت منه جماعات كثيرة في بقاءها وصل بعضهم حتى شواطئ بحر الظلمات (الاطلانتيك) وليست حركة العرب عند ظهور الاسلام الا مظهراً آخر من مظاهر تلك المهاجرات أنتجت توحيد المواطن السامية وبعثها في وطن عربي

جديد

(الناظم)

حجرة إثر حجرة من صحارى
 كنّ أصلاً للبحر في أجياله
 ملأت أفقه بآمال مجد
 فشى البحر ناشطاً من عقاله

(وطن واحد) لا بناء (سام)
 عربى في خطوه ومجالة
 ما استقل الآرى فيه وإن ظلى
 زماناً يعدو على استقلاله^(١)

(١) يرى مورخو العرب وعلماء وصف الشعوب (الانوجرافيا) عند مقارنة بينهم بين الاحداث التاريخية والامناع الجغرافية ان في انتشار الشعوب الآرية على حوض الشواطىء الشمالية للبحر المتوسط وانتشار الشعوب السامية على حوض الشواطىء الجنوبية لهذا البحر ما يشبه خطين متناظرين أو جبهتي حرب كانا وما زالتا ميدانا للتنافس والناحر بين الشرق والغرب منذ خمسة آلاف سنة حتى يومنا هذا
 (الناظم)

ليس (عمرو) و(خالد) غير قطبيين

أطالاً منه على آماله

بمشاه بمتأ جديداً أرانا

ضوء مجد تُخلد في مثاله

(وطن العرب) خافه كل عاتٍ

أغرق ألفاً بحرين ببحر وماله

كفلته الصحراء شرقاً وغرباً

حين فتّ الأعداء في أوصاله

وطن المرسلين بالحق نوراً

ودهاة التشريع من أمثاله

مصر والشام فرعه الوارف الظلّ

وأهل القطرين من أشباله

شئىء للعابث المنير وان ظل
 مُجَدِّدًا في غيِّه ومحاله
 عشرات اللليون للضاد ليسوا
 ليموتوا ، فلا يرتجع عن ضلاله ؛
 كره هذا الزمان كرها عنيفا
 فاذا هم لم يبرحوا من نصاله
 واذا هم من خالدي الفكر حتى
 في حضارات غربه وشماله^(١)
 منذ (خوفو) ومنذ (قدّموس) يزهو
 بحر فتاتهم بحسن لآله^(٢)
 ان أدال الزمان منهم ملوكا
 لم يُبدل من نبوغهم وجلاله

(١) إشارة إلى الحضارتين الأفريقية والانكليزية

(٢) خوفو ومصر ، وقدّموس فيفيا

٥٦٥

مصر والشام مشرقاً لشمسٍ

ضياء منها الزمانُ في إقباله

نسجت من شعاعها بُردَ مجدٍ

خلعت دهرًا على أقباله

فاستماض الشرقُ منها بثوبٍ

ذهبي الشعاع عن أسماه

٥٥٥

مصر والشام لن تموتا وان جا

رَ علينا الدخيل يوم نزاله

لن تموتا والغرب غربٌ وهذا الله

رق شرقٌ في روحه وإياله

لن تموتا والحق أثبت نوراً :

خمد البغي، أو مضى في استعماله



مصر والشام مطلقان لفجر
عربي غطى على آصاله
نهضا يبعثان عصرًا قديمًا
في جديد حاك على منواله
نهضا ينشران في الناس أن الـ
اس أسمى في العيش من أنواله
ويضيئان للحياة سبيلًا
عجز الغرب عن سلوك كماله



مصر والشام دوحتان لشعب
صانه الله ، مدّ في أظلاله

محمد الشريفى

نزيل عمان

في قصر مسلمة بن حبيب الملك
- مطب دارون الرشيد - لي فنان -

قال ابراهيم الموصللي : خرجت مع الرشيد الى الشام لما
غزا. فدعاني يوماً فدخلت اليه الى مجلس لم أر أحسن منه
مفروش بأنواع الرخام . فاكل وأمرني فأكلت معه .
وتوايت خدمته الى العصر . ثم خلع عليّ خلعة وشي من
ثيابه . وأمر لي بالف دينار . ثم قال :

- انظر يا ابراهيم كم من يد أوليتك اياها اليوم ؟ نادمتني
منفرداً وواكلتني . وخلفت عليك ثيابي من بدني ووصلتك
وأجلسنك في ايوان مسلمة بن عبد الملك تشرب معي
فقلت : ماذا عني هذا من منتك . وإن نعمتك
عندي أكرم من أن تحصى
ثم قبلت رجله والارض بين يديه

شاعر شعوبي

﴿إخام شموني﴾

كان اسماعيل بن يسار شمونيا ، شديد التعصب
 للعجم ، وله شعر كثير يفخر فيه بالاعاجم على العرب .
 وأنشد يوما في مجلس فيه أشعب هذا البيت :

اذ نربي بناتنا وتندسو
 ن سفاهنا بناتكم في التراب

فقال له اشعب :

صدقت يا أبا فائد أراد القوم بناتهم اغبر ما أردتموهن
 فُقال له : وما ذاك ؟

فقال : دفن القوم بناتهم خوفا من العار عليهن ،
 وزينتموهن لتكحوهن

فضحك القوم حتى استعبروا . وخجل اسماعيل حتى
 لو قدر أن يسيخ في الارض لفعل
 ومن هذه القصيدة :

ما على رسم منزل بالجناب
 لو أبان الغداة رجع جواب
 رب خال متوج لي وعم
 ماجد مجتدي كريم النصاب
 أما سمي الفوارس بالفر
 من مضاهاة رفعة الانساب
 فأتري الفخر يا أُمَامَ علينا
 وأتري الجود وانطقى بالصواب
 واسألي ان جهلت عنا وعنكم
 كيف كنا في سالف الاحقاب
 اذ نربي بناتنا وتدمسو
 ن سقاها بناتكم في التراب

﴿ رَقِعةٌ مُسْمُومِيَّةٌ ﴾

واسماعيل بن يسار النسائي هذا هو الذي دخل على
 هشام بن عبد الملك في خلافته وهو بالرصافة جالس على
 بركة له في قصره . فاستنشده .. وهو يرى أن ينشده مديحا
 له فيه - فأنشده قوله يفخر بالعجم على العرب قصيدته التي
 يقول منها :

اني وجدك ماعودي بذى خور

عند الحفاظ ولا حوضى بمهادوم

أصلى كريم ومجدي لا يقاس به

ولى لسان كحد السيف مسموم

أحمى به مجد أقوام ذوى حسب

من كل قرم بتاج الملك معوم

ججاجيح سادق بلج مرازمة

جرد عتاق مساميح مطاعيم

مَنْ مَثَلَ كَسْرَى وَسَابُورَ الْيَهُودِ مَعَهَا

وَالْهَرَمَ زَانٍ لِفَخْرٍ أَوْ لِنِعْظِيمٍ

أَسَدُ الْكِتَابِ يَوْمَ الرُّوْعِ أَنْزَحُوا

وَهُمْ أَذَلُّوا مَلُوكَ التُّرْكِ وَالرُّومِ

يَمْشُونَ فِي حَاقِ الْمَازِي سَابِغَةً

مَشَى الضَّرَاحِمَةُ الْإِسْدُ الْإِلَهَاءِ بِهِمِ

هَنَّاكَ إِنْ تَسْأَلِي تُنَبِّئِي بِأَنْ أُنَا

جَبْرُثُومَةٌ قَهْرَتْ شَرَّ الْجَرَائِمِ

فَغَضِبَ هَشَامٌ ، وَقَالَ لَهُ : أَعْلَى تَفَخَّرَ ، وَإِيَّاي تَنْشُدُ

قَصِيدَةً تَمْدَحُ بِهَا نَفْسَكَ وَأَعْلَاجَ قَوْمِكَ . غَطَوَهُ فِي الْمَاءِ

فَقَطَّ فِي الْبَرَكَةِ حَتَّى كَادَتْ نَفْسُهُ تَخْرُجُ ، وَأَمَرَ بِإِخْرَاجِهِ

وَهُوَ بَشَرٌ ، فَنَفَاهُ مِنْ وَقْتِهِ ، وَأَخْرَجَ عَنْ الرِّصَافَةِ مَنِيَا إِلَى

الْحِجَازِ . وَكَانَ مَبْتَلًى بِالْعَصِيْبَةِ لِلْعَجْمِ وَالْفَخْرِ بِهِمْ . فَكَانَ

لَا يَزَالُ مُحْرَمًا مَطْرُودًا مُضْرُوبًا

ابراهيم الموصلى
يلكر للرشيده كيف يخرج الحانه

سأل الرشيد ابراهيم الموصلى :

— كيف تصنع اذا أردت ان تصوغ الالحان ؟

فقال : يا أمبر المؤمنين أخرج الهم من فكري ، وأمثلة
الطرب بين عيني ، فتسرع الى مسالك الالحان التي أريد ،
فأسلكها بدليل الايقاع ، فأرجع مصيباً ظافراً بما أريد
فقال : يحق لك أن تصيب وتظفر ، وإن حسن
وصفك لما كل لحسن صنعتك وغنائك



ظنُّ الإسلام

سلامٌ من صَبَا (بَرَدَى) أَرْقُ
 ودمعٌ لا يُكفِّكفُ يَدِمْشَقُ
 ومعدرةُ البراعةِ وللقوافي
 جلالُ الرُزْمِ عن وصفٍ يَدِقُ
 وذِكْرِي عن خواطرها لقلبي
 اليك تَلُتُ أبدأ وخَفَقُ
 وبني مما دمتك به الليالي
 جراحاتٌ لها في القبابِ عمقُ
 دخلتُك والاصيلُ له اتِّلاقُ
 ووجهك ضاحكُ السماتِ طلاقُ

وَتَحْتِ جَنَانِكَ الْإِنهَارُ تَجْرِي
وَمِلَّةٌ رُبَّكَ أَوْدَاقُ وَوُزُقُ
وَحَوْلِي فِتْيَةٌ غُرَّةٌ صَبَاحُ
لَهُمْ فِي الْفَضْلِ غَايَاتُ وَسَبَقُ
عَلَى لَهْوَانِهِمْ شُعْرَاءُ لِسْنُ
وَفِي أَعْطَافِهِمْ خُطَبَاءُ سُودُ
رَوَاةُ قِصَائِنْدِي فَاعْجِبْ لَشِعْرِ
بِكُلِّ مَحَلَّةٍ بِرُوبِهِ مَخْلُقُ
غَمَزْتُ إِبَاءَهُمْ حَتَّى تَلَطَّطُ
أَنْوَفُ الْأُسْدِ وَاضْطَرَمَّ لِلدَّقِ
وَضَجَّ مِنَ الشُّكِيمَةِ كُلُّ حَرٍّ
أَبْنَى مِنْ أُمِّيَّةٍ فِيهِ عِتَقُ



حَمَاهَا اللهُ أَنْبَاءُ تَوَالَتْ
 عَلَى سَمْعِ الْوَلِيِّ بِمَا يَشْقُ
 يَفْصِلُهَا إِلَى الدُّنْيَا بَرِيدُ
 وَمُجْمِلُهَا إِلَى الْآفَاقِ بَرَقُ
 تَكَادُ لِرَوْعَةِ الْأَحْدَاثِ فِيهَا
 تُخَالُ مِنْ الْخُرَافَةِ وَهِيَ صِدْقُ
 وَقِيلَ مَعَالِمُ التَّارِيخِ دُكَّتْ
 وَقِيلَ أَصَابَهَا تَلَفٌ وَحَرَقُ
 أَلَسْتَ دِمَشْقُ الْإِسْلَامِ ظَنَرًا
 وَمَرْضِعَةُ الْأُبُوَّةِ لَا تُعَقُّ
 صِلَاحُ الدِّينِ نَاجُكَ لَمْ يُجْمَلْ
 وَلَمْ يَوْسَمَ بِأَزِينٍ مِنْهُ فَرَقُ

وكلُّ حضارةٍ في الأرض طالتُ
 لها من سرحك المُلوي عرق
 سماءك من حُلَى الماضي كتابُ
 وأرضك من حُلَى التاريخ رق
 بنيت الدولة الكبرى، ومُلْكاً
 غُبارُ حضارتيه لا يُشق
 له بالشام أعلامٌ وعُرسٌ
 بِشاوره بأندلسٍ نُدق



رِباعُ الخلد ويحك ما دهاها
 احقُّ أنها درست ، أحق ؛
 وهل عُرِفُ الجنان مُنضّاتُ
 وهل لتعيهم كأمس نسق

وأين دُمى المقاصير من رجال
 مُهتَكَةٍ وأستارٍ تُشَقُّ
 برزنا وفي نواحي الأيكة نارٌ
 وخلف الأيكة أفراخٌ تُزَقُّ
 إذا رُمِنَ السلامة من طريق
 أنت من دونه الموت طُرُق
 بليلى للقذائف والمفايا
 وراء سمائه خطفٌ وصعق
 إذا عصف الحديدُ احمراً أفقٌ
 على جنباته ، واسودَّ أفقٌ
 سلمي من راع غيدك بعد وهز
 أبين فؤاده والصخر فرق

وللمستعمرين وإن الأنا
 قلوب كالطجارة لا ترق
 ومالك يطيشه ، ورمي فرنسا ؛
 أخو حرب به صائف ومحق
 إذا ما جاءه طلابُ حق
 يقول : عصاة خرجوا وشقوا ؛
 دمُ الثَّوَادِ تَعْرِفُهُ فرنسا
 وتعلم أنه نورٌ وحق
 جرى في أرضها فيه حياة
 كمنهل السماء وفيه رزق
 بلاد مات فتبثها لتحييا
 وزالوا دون قومهم ليبتقوا

وحرّرتِ الشعوبُ على قنّاها
فكيفَ هلِ قنّاها تُسَرِّقُ



بني سورية اَطْرَحُوا الِاماني
وَأَلْقُوا عَنْكُمْ الاحلامَ ، أَلْقُوا
فِي خَيْدِيعِ السِّيَاسَةِ أَنْ تُغَرُّوا
بِأَلْقَابِ الإِمَارَةِ وَهِيَ رِقٌّ
وَكَمْ صَيْدٍ بَدَأَ لَكَ مِنْ ذَلِيلٍ
كَمَا مَالَتْ مِنَ الْمَصْلُوبِ عُتُقُ
فَتُوقُ الْمَلِكِ تَحْدُثُ ثُمَّ تَمْضِي
وَلَا يَمْضِي لِمُخْتَلِفِينَ فَتَقُ
نَصِيحَتُ وَنَحْنُ مُخْتَلِفُونَ دَارًا
وَلَكِنْ كُلْنَا فِي الْهَمِّ شَرَقُ

وَيَجْتَمِعُنَا - إِذَا اخْتَلَفَتْ بِلَادٌ -

بَيَانٌ غَيْرُ مُخْتَلَفٍ وَنُطْقٌ

وَقَفْظٌ بَيْنَ مَوْتٍ أَوْ حَيَاةٍ

فَإِنْ رُمْتُمْ نَعِيمَ الدَّهْرِ فَاشْقُوا

وَاللَّاطَانَ فِي دَمٍ كُلِّ حَرٍّ

يَدٌ سَلَفَتْ ، وَدَيْنٌ مُسْتَحَقُّ

وَمَنْ يَسْقِي وَيَشْرَبُ بِالْمَنَايَا

إِذَا الْإِحْرَارُ لَمْ يُسَقَوْا وَيُسَقَوْا؟

وَلَا يُدْنِي الْمَالِكَ كَالضَّحَايَا

وَلَا يُدْنِي الْحَقُوقَ وَلَا يُبَيِّقُ

فَفِي الْقَتْلِ لِأَجْيَالِ حَيَاةٍ

وَفِي الْأُسْرِ فِدَى لَهُمْ وَعَتَقُ

والحرية الجراء باب

بكل يدي مضرجة يُدَقُّ

جزاكم ذو الجلال بني دمشق

وعزُّ الشرق أوله دمشق

نصرتكم يوم محنته أخاكم

وكل أخ نصير أخيه حق

وما كان الدروز قبيل شر

وإن أخذوا بما لم يستحقوا

ولكن ذادة وقراءة ضيف

كذبوهم للصفاء خشنوا ورقوا

لهم جبل أشم له شِعاف

موارد في السحاب الجون بلق

لِكُلِّ لَبْوَةٍ وَاسْكَلْ شَيْئًا
 يُضَالُّ دُونَ غَابِئِهِ وَرَشَقُ
 كَأَنَّ مِنَ السَّمَوَاتِ فِيهِ شَيْئًا
 فَكُلِّ رَجَاهَةٍ شَرَفٌ وَمُخْلَقُ
 سَوْنِي



﴿الوطنية﴾

الوطنية ، هي اعتداد الأمة بنفسها ، ورغبتها في الوصول
 الى أرفع درجات المجد ، ومحاولتها النهوض والرقى ، لا من
 الناحية الاخلاقية والعقلية فحسب ، بل من الناحية المادية
 أيضاً . وذلك لتبسط نفوذها وسلطانها على أجزاء من
 الارض

من مقالة في جريدة الطان

يناير ، ١٩٢٦

فقط لميمر دور ميسوره

انتشار شعر المتنبي في حياته

قال رئيس الشام كمال الدين بن السليم الهبيلي في تذكرته الشهيرة :

قرأتُ بخط أبي الفتح عثمان بن يحيى : حدثنى المتنبي
قال حدثنى بمصر فلانُ الهاشمي من أهل حرَّان قال :
أحدك بطارقة ، كتبتُ إلى امرأتي وهي بحرَّان كتاباً
تمثلت فيه ببنتك :

يَمَّ النملُ لا أهلٌ ولا وطنُ

ولا نديمٌ ولا كأسٌ ولا سَكَنُ

فأجابني عن الكتاب فقالت : ما أنتَ واللهِ كما ذكرته

في هذا البيت ، بل ما أنت إلا كما قال الشاعر في هذه
القصيدة :

سهرتُ بعد رحيلي وحشةً لكم

ثم اسمرَّ مريري وارهوى الوَسَنُ

سورية الشهيدة

الأهلُ أهلى ، والديارُ ديارى

وشعار « وادي النيرين » شعاري

ما كان من ألمٍ بخلقٍ نازلٍ

وادي الزناد ، فزنده بي واري

إن الدّم المهرّاق في جنباتها

لدّمي ، وإن رشفارتها لشفاري

دمعى لما مُنيت به جارٍ هنا

ودمي هناك على ثراها جاري

يا وامنّ البرق اطمئنّ وناجني

إن كنتَ مطلّماً على الأسرار

ماذا هناك ؟ فان صوتاً راعى
 والصوت فيه جفوة الازهار
 النار محقة بجاق بعد ما
 تركت « حاة » على شفير هار
 تنساب في الاحياء مسرعة اُخطى
 تأتي على الأطمار والاعمار
 والقوم منعمون في حياتها
 فتكاً بكل مُبرأ صبار
 الطفل في يد أمه غرض الاذى
 يُرمى ، وليس بخائض لغمار
 والشيخ متمكناً على عُكازه
 يُرمى ، وما للشيخ من أوزار

صبرتْ دَمَشْقُ عَلَى الْفَكَالِ لِيَالِيَا
حَرُمَ الرُّقَادُ بِهَا عَلَى الْأَشْفَارِ
لَهْفَى عَلَى الْمُتَخَلِّفِينَ بِرَحِمِهَا
كَيْفَ الْقَرَارُ وَلَاتَ حِينَ قَرَارِ
يَتَرَقَّبُونَ الْمَوْتَ فِي غَدَوَاتِهِمْ
وَإِذَا نَجَوْا فَلَمُوتُ فِي الْأَسْحَارِ
لَا يَعْلَمُونَ : أَفِي سَوَادِ دُجْنَةٍ
هَمْ سُهُدٌ ، أَمْ فِي بَيَاضِ نَهَارِ
الْوَابِلُ الْمِدْرَارُ مِنْ مُحَمَّمِ اللَّظَى
مُتَوَاصِلٌ ، كَالْوَابِلِ الْمِدْرَارِ
وَالظُّلَمُ مَنْطَلِقُ الْيَدَيْنِ مُحَكَّمٌ
يَالَيْتَ كُلِّ أَنْطَلَبٍ خَطْبُ النَّارِ

أَسْبَاسُ السُّمَارِ ضاحكةٌ م
ضحك الهوى ما حلَّ بالسُّمَارِ؟
أُمَاهِدَ الْآدَبِ الطَّرِيفُ ثُكْلُهُ
غَضُّ الصَّبَا كَتَفَتَّحَ الْآزْهَارُ
أُمُّ الْقُصُورِ نَوَاعِمَا رَبَّاهَا
مَا لِلْقُصُورِ دَوَائِرُ الْآثَارِ؟
أُمُّ الْجِنَانِ الْكَاسِيَاتُ رِيَاضُهَا
حَالِ السَّنَا، مَا لِلرِّيَاضِ عَوَارِي؟
أُمُّ الْحَيَاةِ ، وَلِلْحَيَاةِ نَعِيمُهَا ،
هَلْ فِي دِيَارِكَ بَعْدُ مِنْ دِيَارِ
زَهْوِ الْخَضَارَةِ أَنْتِ مَطْلَعُ شَمْسِهِ
أُفْتَقِدِينَ وَأَنْتِ دَارُ بَوَارِ؟

ويصح الحضارة كيف يمتن اسمها
 متكالبون على الضعاف ضواري
 هم أوردوك وأصدروك على صدّي
 فشققت في الإبراد والإصدار
 هم أخرجوك فأخرجوك تهيجة
 فصرخت فيهم صرخة الجبار
 طالت لياليك الثلاث ، وإنما
 في مثلهن يلوح نهج الساري
 وإذا الظلام عتا تبلج فجره :
 ظلم الحوادث مطلق الأنوار
 ما أنهار قصر في حماك ثمرد
 إلا ليرفع فيك قصر نفار

ما دمروكُم ، ولكن دمروا
 ما كان فيك لهم من « استعمار »
 حملوا عليك موابين وما لهم
 نار ، وثمرت وأنت ربه نار
 ما ينقمون عليك إلا أنهم
 شهدوك غير مقودة لصغار
 فاذا المنازل وهي شائعة الذرى
 منهار أطلال على منهار
 واذا المدينة « تدمر » أو « ينوى »
 انقراض ممران ورسم دمار
 * * *
 قم سائل الاجيال يا ابن نسيجها
 واستنوح بامض سرها المتوارى

فلعلَّ عِبْرَةً مَجْتَلِي صَفَحَاتِهَا
 فِي مَا عَاهَدُ الدُّمُورُ مِنْ أَسْطَارِ
 إِنْ الشُّعُوبَ لَتَسْتَفِيقُ إِنْ أَنْتَشَتِ
 وَالصَّحُورُ غَايَةَ نُشُوءِ الْأَسْكَارِ
 أَرَأَيْتَ كَيْفَ طَغَى الْفَرَنْجُ وَأَوْغَرُوا
 صَدْرَ الْأَسِنَّةِ أَيُّمَا إِيغَارِ؟
 أَرَأَيْتَ كَيْفَ اسْتَهْتَرُوا بِعِطَامِعِ
 فِيهَا الْمَصَارِعُ ، أَيُّمَا اسْتَهْتَارِ؟
 الشَّرْقُ بَيْنَ قُوَّتِهِمْ وَضَعْفِهِمْ
 مَتَدَاوِلُ الْأَنْجَادِ وَالْأَغْوَارِ
 وَبَنُوهُ بَيْنَ وَعِيدِهِمْ وَوَعُودِهِمْ
 شَقَى الْمَذَاهِبِ شُرْدُ الْأَفْكَارِ

لَا تَأْمِنُ فَأَنْتَ بَيْنَ مُكَافِحٍ
 مِنْهُمْ ، وَبَيْنَ مُخَادِعٍ غَرَّارٍ
 وَانْظُرْ إِلَى آلَافٍ مِنْ بُسُلَاتِهِمْ
 يَفْزَوْنُكُمْ مِثْقَالَ مَذْنُونٍ « الشَّوَارِ »
 مِنْ كُلِّ مِخْوَارٍ صَلَيبٍ عَوْدُهُ
 يَفْتَادُ كُلَّ مَدْجَجٍ مِخْوَارٍ
 الْوَائِبِينَ إِذَا يُقَالُ « تَاهَبُوا ! »
 وَالْقَاحِظِينَ إِذَا يُقَالُ « بَدَارِ ! »
 إِنْ أَنْصَفْتَ أَيَّامَ ذِي قَارٍ لَنَا
 سَلَفًا ، فَتَحْنِ الْيَوْمَ فِي « ذِي قَارِ »
 طَارَتْ بِالْبَابِ الْفَرَنْجَةِ صَبِيحَةً
 فِي الشَّامِ فَانْدَفَعُوا إِلَى الْأَسْوَارِ

واستهدفوا الاطفال في حُجُرَانِهَا
 والمطفلاتِ وهنَّ في الأُخْدَارِ
 عَمُوا بِمَنْطَرِبِ القذائفِ كلِّ ذِي
 ضَعْفٍ ، وخصّوا كلَّ ذاتِ إِزَارِ
 ستروا بضرب الآمَنِينِ فرادى
 فاعجب! امارٍ ستروه بمار!

* * *

غضبتْ لِسُورِيَةِ الشَّهِيدَةِ أُمّةٌ
 في مِصرَ تَطْفِي غِلَّةَ الأُمصارِ
 ورعتْ لها ذِمَمَ الوفاءِ ، فلم يَضَعْ
 عهدٌ تَسْلُسِلَ في دمِ الأعصارِ
 قَهْرٌ والتاريخِ والدمِ واللُّمْنِ
 حقٌّ ، وللآمالِ والأوطارِ

تَأْتِيُ الْجَمَاعَةُ أَنْ نَهْوَنَ لِفَاصِبٍ
وَالْفَرْدُ مَوْقُوفٌ عَلَى الْإِقْدَارِ
وَإِذَا الْعُرَى انْفَصَصَتْ تَوَلَّى أَمَلَهَا
ضَمِيمٌ الْمَغِيرُ بِمُخْطَبِهِ الْكُبَّارِ

* * *

يَا ابْنَ السَّكَنَةِ مَا الْجِرَاحُ دَوَامِيَا
فِي الشَّامِ إِلَّا فِي طُلَى الْأَحْرَارِ
الْمُشْتَرَبِينَ دِيَارَهُمْ بِدِمَارِهِمْ
وَعُمُ بَرُونَ بِهِ رِبَاحِ الشَّارِي
أَنْفُوا حَيَاةَ الشَّاءِ كُلَّ عَشِيَةٍ
وَضَعْنِي نَعِيمٍ بِهَا يَدُ الْجَزَارِ
هَلَّا نَظَرْتَ إِلَى الشَّامِ فَانْهَا
تَرْنُو إِلَيْكَ بِشَاخِصِ الْإِبْصَارِ

نألتُ بحمل نكوبها فتقلقتُ
 موجيا باطفالٍ هناكِ صغار
 ليس ارجوار اذا عدلتُ بمقنع
 يأتي الشقيقُ عليك حقَّ الجار
 فببر المبرين الزركلي



﴿ العدل في القوانين ﴾

ماذا يجدي أنَّ العدلَ في القوانين ، إذا لم يكن في
 القلوب ؟ وإذا كانت القلوب مؤذية فهل يجدي أنَّ العدل
 في القانون ؟ لا تقولوا : « فسنُ شرائعَ عادلة ونعطي كل
 واحد حقه » فلا رجل عادل ، ولسنا نعلم ما ينفع الناس : نحن
 نجهل على السواء ما هو حسن لهم وما هو سيئ
 من كتاب آراء « أنا توله فرانس »
 أنا توله فرانس
 السيد عمر الفاخوري

فهرس

صفحة

١ مقدمة

- | | | |
|--------------------------------|----|--------------------------|
| عبد الملك بن مروان | ٢ | لابي حيان التوحيدي |
| صقر قريش عبد الرحمن الداخل | ٧ | اشوقي بك |
| جنة الدنيا (دمشق) | ٢٩ | » |
| دمشقية شوقي | ٣٩ | للامير شكيب أرسلان |
| هل استيقظ الشرق ؟ | ٤٨ | |
| الشعر والمطامع القومي | ٤٩ | لمحب الدين الخطيب |
| العربية والانكابزية | ٦١ | للقس زويعر |
| أسنان الذهب عند العرب | ٦٢ | للسيوطي |
| النقود الاسلامية في شمال أوربا | ٦٣ | لمحمود بك سالم |
| قتل الافراد وقتل الامم | ٦٤ | لأديب إسحاق |
| الزكاة الشرعية | ٦٥ | للشيخ عبد القادر المغربي |
| رحمة الله ، صحة الناس | ٧٦ | من شعرا بن رشيق |

| | | |
|-----|------------------------------|-----------------------|
| ٧٧ | حول المعجم العربي : | لمحب الدين الخطيب |
| ٧٨ | بعض حاجاتنا العلمية | |
| ٨٤ | سلطان اللغة العربية | |
| ٨٧ | اللغة العربية وقاعدة التوحيد | |
| ٩٠ | تدوين اللغة | |
| ٩٣ | نشوء المعجم العربي | |
| ١٠٣ | عيوب معاجنا | |
| ١٠٨ | المعجم الذي نحن في حاجة اليه | |
| ١١٥ | ذات الامثال | لابي الصاهية |
| ١١٩ | ساعة المنجاة في تلمسان | لابي عبد الله التونسي |
| ١٢١ | المصائب . . . | لمحب الدين الخطيب |
| ١٢٦ | الاصحاب | لابي الصاهية |
| ١٢٧ | جواهر كتاب الآداب | لابن المعتز |
| ١٤٠ | جملة من الفصول الصغار | « |
| ١٤١ | قوة الحق | لمحب الدين الخطيب |
| ١٤٦ | اصلاح الاسرة | لشارل وانير |

| | | |
|--------------------|-----|--------------------------------|
| لدام سان جوان | ١٤٧ | إنفلاس الحضارة الغربية |
| للأمير شكيب أرسلان | ١٥٦ | الافرنجي أمس واليوم |
| للشيخ مصطفى عناني | ١٥٧ | الاتحاد قوة والنفق ضعف |
| للشيخ فؤاد الخطيب | ١٦٢ | على ضريح خالد بن الوليد |
| لابن معمعة الحجي | ١٦٣ | الديك |
| لعمد الرحمن زقاوول | ١٦٧ | الوطن المصري |
| لشوقي بك | ١٧٢ | الازهر (أبيات من قصيدة) |
| عن كتاب الاغانى | ١٧٣ | شىء عن أبى العناهيبة : |
| | ١٧٤ | أبو العناهيبة وابن الخليفة |
| | ١٧٦ | المندابا |
| | ١٧٦ | الفرح المنتظر |
| | ١٧٧ | هاد الدنيا |
| | ١٧٨ | الخليفة المأمون والسبعة زينة . |
| | ١٧٩ | مع الايام |
| | ١٨٠ | الوعد |
| | ١٨١ | القول والعمل |
| | ١٨٢ | بدايع أبى العناهيبة |

صفحة

- ١٨٣ أبو العتاهية بسط الرشيد
١٨٥ موعظة اخرى له
١٨٦ آخر شعر أبي العتاهية
- ١٨٧ الارض للشيوخ فؤاد الخطيب
- ١٩٦ « لجبران خليل جبران
- ١٩٧ الف ليلة وليلة لمحمود بك تيمور
- ٢٠١ مقتطفات من كتاب الاغانى : لابي الفرج الاصبهاني
- ٢٠٢ الرشيد ورناء بنى أمية لابي سعيد مولى قائد
- ٢٠٤ حفيد عبد الملك بن مروان في حرب العباسيين
- ٢٠٤ وجهة الشعر للاصمعي
- ٢٠٥ الولد الداني لامية بن أبي العتات
- ٢٠٦ غولة الدهر لابن أبي العتات
- ٢٠٧ سبيل الموت لابن أبي العتات
- ٢٠٨ حنيرة السوء - قصة لبراهيم ابن هرمة
- ٢٠٩ أبو نواس ينتقد الشعر
- ٢١١ الى جزيرة العرب للشيوخ فؤاد الخطيب
- ٢١٩ شيء عن إبراهيم الموصلي : عن كتاب الاغانى

صفحة

٢٢٠ ابتداء نوحه

٢٢٢ اسراف البرامكة زنهديهم

٢٣٢ القانون والاخلاق لغوستاف لوبون

٢٣٣ مصر والشام للسيد محمد الشربقي

٢٤٢ في قصر مسلمة بن عبد الملك عن كتاب الاغاني

٢٤٣ شاعر شعوبي (اسماعيل بن يسار) : »

٢٤٤ خجله من احتجاج أشعب عليه

٢٤٦ فجعته في مجلس هشام بن عبد الملك

٢٤٨ ابراهيم الموصلي واختراعه الالحان

٢٤٩ ظئر الاسلام لشوقي بك

٢٥٩ الوطنية لغلاديمير دورويسون

٢٦٠ انتشار شعر المتنبي في حياته عن تذكرة ابن العديم

٢٦١ سورة الشهيدة للسيد خير الدين الزركلي

٢٧٢ العدل في القوانين لاناؤل فرانس

من مطبوعات

المطبعة البشائفيّة - ومكينها

بشارع الاستئناف - بالقاهرة

أربعون حديثاً رواية شيخ الإسلام ابن
تيمية عن أربعين من شيوخه . في ٤٠ صفحة بالقطع
الكبير . ثمنه ٣ قروش

نظرة تاريخية في حدوث المذاهب الأربعة
وانتشارها * لصاحب السعادة أحمد تيمور باشا في ٤٥
صفحة . ثمنه قرشان

أيمان العرب في الجاهلية - لأبي اسحاق
النجيرمي كاتب الدولة المصرية زمن كافور . في ٣٢ صفحة
ثمنه قرشان

سيرة عبد الكريم تتضمن تفصيل.

اعمال بطل المغرب محمد بن عبد الكريم : في حربه مع
اسبانيا وفرنسا ، وترجمة حياته وأحوال بلاده . مزينة
بخرائط دقيقة وصور . في ٩٢ صفحة بالقطع الكامل.
ثمنها ٥ قروش

مقدمة الحضارات الاولى - نُستأف

لوبيون . هو بالنسبة الى تاريخ الامم القديمة بمنزلة مقدمة
ابن خلدون بالنسبة الى تاريخ الامم الاسلامية * ١٢٧
صفحة كبيرة . ثمنه ٨ قروش

تاريخ الموصل من أقدم الازمان الى الآن

في ٣٦٠ صفحة مزينة بالصور . تأليف القيس سليمان صائغ .
ثمنه ٢٥ قرشا

الحكومة المصرية في الشام - بقلم
العلامة الاستاذ السيد محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي
العربي بدمشق . في تاريخ حروب محمد علي باشا والادارة
المصرية في الشام . في ٥٢ صفحة ثمنها قرشان

حياة ابن خلدون - للاستاذ العلامة
السيد محمد الخضر التونسي . في ٤٨ صفحة ثمنها قرشان

الميسر والقداح - لابن قتيبة المتوفى سنة
٢٧٦ هـ - في ١٧٣ صفحة . باوله اوسع ترجمة لابن قتيبة
وبآخره خمس فهارس . ثمنه ٨ قروش

قصر الزهراء - وصف تاريخي دقيق بقلم
السيد محب الدين الخطيب يمثل للقارىء الحضارة العربية
الاسلامية في الاندلس وهي في ابان عظمتها . في ٤٠
صفحة . ثمنه قرشان

أبحار الموحات البشرى فى جزيرة العرب

بقلم

محب الدين الخطيب

بمحث تاريخى فى الهجرات العربىة منذ سنة آلاف سنة
الى العراق والشام خاصة ، والبلاد السامية عامة
وفى ان أصل السكندانيين والفينيقيين من العرب
فى ٧٢ صفحة * ثمنه قرشان ونصف

الحديثى - مجموعة أدب بارع وحكمة بليغة
وتهذيب قومى . تأليف السيد محب الدين الخطيب . فى
جزئين . ثمن كل جزء ٥ قروش

تاريخ العرب والاسلام . جزآن فى
٤٢٠ صفحة . مزين بالصور والخرائط . منسق تنسيقاً
متقناً . ثمنه ١٥ قرشا

نشيد سجد باشا زغلول . مجموعة
أدب حافلة ، بقلم الشاعر الكبير السيد مصطفى صادق
الرافعي . في ٦٦ صفحة ثمنه قرش ونصف

ألمو شح في مأخذ العلماء على الشعراء . لابي
عبيد الله المرزباني المتوفى سنة ٣٨٤ هـ - في ٤٨٠ صفحة
كبيرة بأوله ترجمة المؤلف وبآخره فهارس مطوّلة .
ثمنه ٢٥ قرشا

مذكرات غليوم امبراطور ألمانيا السابق
عن نهضة ألمانيا في عهده الى زمن اعلان الحرب العظيم *
مترجما بقلم محب الدين الخطيب وأسمعد داغر . في
٢٥٥ صفحة كبيرة . ثمنه ٨ قروش

تاريخ نجد - للسيد محمود شكرى الألوسى
في ١٢٠ صفحة ثمنه ٦ قروش

المتف من سر ابن رشيق وزميله ابن شرف *
هو ديوان لشعر هذين الأديبين الشهيرين . جمعه من
كتب الادب الاستاذ العلامة عبد العزيز الراجكوني . في
١٣٠ صفحة . ثمنه ٥ قروش

أبن رشيق - بحث في تاريخ حياته وحالة
القيروان في زمانه ومكانة أمبرها المعز بن باديس . بقلم
الاستاذ عبد العزيز الراجكوني المدرس في كلية عليكرة
الاسلامية (الهند) . في ٩٦ صفحة ثمنه ٤ قروش

تصحیح القاموس بقلم العلامة أحمد نيمور
باشا * في ٤٩ صفحة كبيرة ثمنه ٤ قروش

تصحیح لسان العرب * القسم الثاني .
بقلم سعادة أحمد نيمور باشا . في ٤٨ صفحة بالقطع الكامل .
ثمنه ٥ قروش